



الجزء الرابع





دكتور
السيد علي شتا





الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - الاسكندرية

علم الاجتماع

المجتمع البشري

الجزء الرابع

دكتور
السيد علي شتا

١٩٩٥

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - إسكندرية

محتويات مجلد علم الاجتماع

الجزء الأول :

المدخل إلى علم الاجتماع.

الجزء الثانى :

النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع.

الجزء الثالث :

المنهج العلمى وعلم الاجتماع

الجزء الرابع :

المجتمع البشرى.

الجزء الخامس :

البناء الثقافى للمجتمع.

الجزء السادس :

الشخصية والتنشئة الاجتماعية.

الجزء السابع :

الجماعات والعلاقات الاجتماعية.

الجزء الثامن :

النظم الاجتماعية.

الجزء التاسع :

التفاعل والعمليات الاجتماعية.

الجزء العاشر :

التغير الاجتماعى.

الجزء الحادى عشر :

التنمية والتخطيط الاجتماعى.

محتويات الجزء الرابع

« المجتمع البشرى »

الصفحة

الصفحة

المبحث الخامس

المبحث السادس

المبحث السابع

افتتاحية الجزء الرابع

١ ـ تمهيد :

يعتبر المجتمع البشرى من أهم موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع، وذلك لأن فهم طبيعة المجتمع البشرى وخصائصه ومتطلبات وجوده، والوظائف التى يؤديها يساعد على فهم الموضوعات الأخرى التى يهتم بدراستها علم الاجتماع.

ومن ثم اهتم لفيف من علماء الاجتماع بوضع أساس نظرى ومنهجى لدراسة المجتمع البشرى حتى ترقى هذه الدراسة لمستوى المعالجة العلمية التى تحقق الرؤية الموضوعية والواقعية للمجتمع البشرى.

ورغم تعدد مداخل دراسة المجتمع إلا أنها تساعد بصورة أو بأخرى فى فهم طبيعة المجتمع البشرى، وتحديد خصائصه، والعناصر الأساسية للبيئات التى يضمها المجتمع، ومتطلبات وجوده والوظائف التى يؤديها، للحفاظ على وجوده واستمرارية تماسكه.

ولهذا اتخذنا من المجتمع موضوعاً أساسياً للدراسة فى علم الاجتماع بعد أن عالجنا الاتجاهات النظرية المختلفة لدراسة المجتمع وفهم طبيعته، وذلك للاسترشاد بها فى تحليل نسق المجتمع وأنماطه ونماذجه والخسائص التى تميزه ومتطلبات الحياة الاجتماية فى نطاقه.

٢ـ أقسام الدراسة فى الجزء الرابع :

يضم الجزء الرابع « المجتمع البشرى » سبعة مباحث أساسية يعالج كل منها موضوعاً معيناً وتأتى هذه المباحث متناغمة مع بعضها لتشكل فى نهاية المطاف وحدة منطقية متكاملة العناصر.

حيث يعالج المبحث الأول : (المجتمع وموضوعات الدراسة فى علم الاجتماع) طبيعة الواقع الاجتماعى وأسس دراسة الحياة الاجتماعية

والاتجاهات النظرية المختلفة التى تناولت المجتمع البشرى بالدراسة والتحليل.

ويغطى المبحث الثانى (التعريف بالمجتمع) مجموعة التعريفات المختلفة للمجتمع وأبعادها.

أما المبحث الثالث « الإنسان والمجتمع » فيعالج أهمية الحياة الاجتماعية فى المجتمع بالنسبة للإنسان وأثر العزلة عليه.

ويأتى المبحث الرابع « النماذج الاجتماعية داخل المجتمع » ليقدم لنا إيضاحاً للمفاهيم المختلفة التى تعبر عن العديد من النماذج الاجتماعية داخل المجتمع.

أما المبحث الخامس «أنماط المجتمعات البشرية» فيختص بتناول المجتمعات البشرية والخصائص المميزة لكل منها.

ويأتى المبحث السادس « بيئات المجتمع » ليقدم لنا فهماً عميقاً حول البيئة المادية العضوية للمجتمع، (الأشخاص).، والبيئة الرمزية ثم البيئة الاجتماعية للمجتمع.

أما المبحث السابع « متطلبات الحياة الاجتماعية » فيختص بتناول موضوع إشباع الحاجات البشرية للإنسان فى المجتمع. وسبل تحقيق المتطلبات الوظيفية للمجتمع. ثم مواجهة المشكلات التى تواجه الإنسان فى المجتمع.

وبذلك تتكامل مباحث هذا الجزء مع بعضها لتقدم لنا فى نهاية الأمر منظومة منطقية متكاملة تعكس فى جملتها واقع المجتمع البشرى وطبيعته والخصائص المميزة لأنماطه المختلفة والكيفية التى يشبع بها حاجات الإنسان والسيل التى تحقق المتطلبات الوظيفية للمجتمع وكيفية مواجهة مشكلات الإنسان فى نطاق المجتمع البشرى.

المبحث الأول

المجتمع وموضوعات الدراسة فى علم الاجتمع

منذ أن بدأ الحديث حول علم الاجتماع والحوار مستمر بالنسبة لتحديد موضوع هذ االعلم. وقد وصلت أهمية تحديد موضوع علم الاجتماع إلى الحد الذى جعل بعض العلماء يعرفونه بطبيعة الموضوع الذى يدرسه. فمنهم من أعتبره الدراسة العلمية للمجتمع. ومنهم من عرفوه بعلم المجتمع. كما أن هناك فريقاً آخراً ذهب فى تعريفه لعلم الاجتماع إلى أنه علم دراسة الظواهر الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى.... الخ.

ورغم تنوع التعريفات لعلم الاجتماع بتنوع الموضعات التى يدرسها إلا أن جميع العلماء يتفقون على أن المجتمع بنظمه وظواهره وعملياته الاجتماعية هو الموضوع الأساسى لعلم الاجتماع. ومثل هذا التعريف يوحى بأن ميدان علم الاجتماع هو المجتمع، وهو بذلك ميدان واسع لأنه يشير إلى بناء المجتمع ونظمه وظواهره. والعلاقات التى تنشأ بين أفراده وجماعاته إضافة إلى الثقافة وعناصرها، وغيرها من مظاهر التنظيم الاجتماعى وما يرتبط به من تغير.

وإذا ما ناقشنا الاتاجاهات المختلفة لتحديد ميدان عمل علم الاجتماع يتضح لنا أنها تتفق فيما بينها على الموضوعات الأساسية التى يتناولها علم الاجتماع. ولكى تكتمل الصورة بالنسبة لموضوعات الدراسة فى علم الاجتماع نستهل الجزء الرابع بتناول الموضوعات التالية :

ـ الواقع الاجتماعى ودراسة الحياة الاجتماعية.

ـ الاتجاهات المبكرة لتحديد موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع.
ـ الاتجاهات المعاصرة لتحديد موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع.
ـ المجتمع كموضوع للدراسة فى علم الاجتماع.

١-١ الواقع الاجتماعى ودراسة الحياة الاجتماعية :

١-١-١ : طبيعة الواقع الاجتماعى :

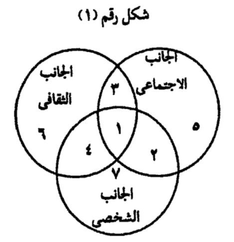
ساعدت المحاولات المختلفة لتحديد موضوع علم الاجتماع فى بلورة تصور العلماء للواقع الاجتماعى، وما ينطوى عليه من جوانب اجتماعية وثقافية وشخصية.

* حيث تتمثل الجوانب الاجتماعية للواقع الاجتماعى فى ظواهر المجتمع ونظمه وجماعاته المختلفة وما بينها من تفاعل وعلاقات.
* أما الجوانب الثقافية فتتعلق بالقيم والمعايير الأخلاقية للمجتمع بالإضافة إلى الجوانب المادية للثقافة مثل الآلات، والأدوات والعمارة... الخ.
* وتشير الجوانب الشخصية للواقع الاجتماعى لتوجيهات الأفراد واتجهاتهم وسلوكهم.

وتقريرنا لهذه الجوانب الثلاثة لا يعنى انفصالها عن بعضها. إذ أنها مترابطة ومتفاعلة مع بعضها ويؤثر كل منها على الآخر. وذلك ما أكد عليه عالم الإجتماع الأمريكى « تالكوت بارسونز» عندما أشار إلى أن الجوانب الاجتماعية والثقافية والشخصية تشكل مجتمعة الواقع الاجتماعى (تيماسيف، ص ٣٥٦).

والشكل التالى يوضح تفاعل جوانب الواقع الاجتماعى وما بينها من انتماءات وما يميز كل منها من خصوصية.

شكل رقم (١)



ويبلغ ترابط هذه الجوانب أقصاه فى منطقة الانتماء رقم (١) حيث تترابط الجوانب الاجتماعية والثقافية والشخصية مع بعضها، ويأتى المستوى الثانى من الترابط فى مناطق الانتماء (٢، ٣، ٤) حيث يترابط كل من المجتمع والشخصية والمجتمع والثقافة، والثقافة والشخصية، أما مناطق الانتماء ٥، ٦، ٧ فتمثل خصوصية كل من المجتمع والثقافة والشخصية.

ولقد أكد علماء الاجتماع على استمرارية التفاعل الدائر بين الفرد وثقافته ومجتمعه، وأن شخصية الفرد تتشكل من خلال تفاعله مع الثقافة والمجتمع الذى ينتمى إليه. ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التى تتولاها الأسرة وغيرها من الهيئات الاجتماعية (نيقولا تيماسيف، ص ٤٦٢).

وفيما يلى نعرض لأبعاد عملية التفاعل والإنتماء بين الجوانب الاجتماعية، والثقافية والشخصية فى محيط المجتمع الذى يهتم علم الاجتماع بدراسته.

* **لكل مجتمع طريقة حياته التى تحددها ثقافته والتى تجعل أعضاء المجتمع** يفكرون معاً ويشعرون بمشاعر مشتركة ويعملون معاً ويتفاعلون ويقيمون علاقات فيما بينهم. وبإقامة علاقات دائمة مستمرة تكون الجماعات الاجتماعية مثل الأسرة، والهيئات والترابطات الاجتماعية المختلفة ولكى تنتظم الحياة فيما بينهم تتشكل مجموعة من القواعد والضوابط نسميها فيما بعد انتظامها بالنظم الاجتماعية للمجتمع، والتى تحكم تصرفات الأفراد والجماعات. فالقيم الخاصة بثقافة مجتمع ما من المجتمعات تحكم تصرفات الأفراد الذين ينشأون فى محيط المجتمع.

* **المجتمع والشخصية :**

يعتبر وجود الأفراد شرط أساسى لوجود المجتمع. كما أن وجود أعضاء ينتمون للمجتمع يقتضى أن تكون هناك طريقة حياة عامة للمجتمع يتمثلها الأفراد ويشتركون فيها ويتصرفون فى ضوئها وتشكل شخصية الأفراد فى ضوئها.

* **يقتضى وجود طريقة حياة للمجتمع :** تقتضى توفر ثقافة متجسدة فى معارف ومعتقدات وعادات وقوانين متكاملة مع بعضها وذلك لكى تتمكن الثقافة من أداء وظائفها المتمثلة فى :

- تمكين الإنسان من التكيف مع البيئة الطبيعية من خلال التكنولوجيا، والتكيف مع بيئته الاجتماعية من خلال التنظيم الاجتماعى، ومع ما وراء الطبيعة من خلال السحر لدى بعض الجماعات، والدين لدى جماعات أخرى. وبذلك نجد أن لكل مجتمع خبراته التى يمارس بها تأثيرات متعددة على نمو أعضـــــائه «Fredricks & Lemon, p. 79».

* كما أن الثقافة والشخصية يتفاعلان بصورة أساسية، إذ أن النمط الثقافى يتحدد من خلال الاجماع على سلوك أو رأى معين للأفراد. كما أن العلاقات الرسمية وغير الرسمية بين الفرد وغيره من أعضاء المجتمع محكومة بواسطة الثقافة. ومن ثم تتم عملية التنشئة الاجتماعية من خلال هذا التفاعل. ولهذا تكون عملية التنشئة الاجتماعية وعملية التعليم متأثرة بالقيم الثقافية فى أي من البيئات الاجتماعية.

* وفى ضوء تلك الخصائص والسمات التى تميز مجتمعاً عن غيره من المجتمعات يمكن التمييز بين المجتمعات من حيث كونها مجتمعات بسيطة أم معقدة، تقليدية أم مستحدثة، بدوية أم ريفية أم حضارية. وحتى تلك السمات والخصائص تنطوى على نمط ثقافى معين، وسلوك وطريقة حياة خاصة بأعضاء المجتمع.

* ويشكل الحديث عن الثقافة بطابعها المميز عن غيرها من الثقافات جانباً خاصاً للثقافة ذاتها، إلا أن ذلك يقتضى فهم المحيط الاجتماعى للثقافة ومدى تمسك أعضاء الثقافة بعاداتها وقيمها حتى يمكن الحكم على مدى نجاح الثقافة فى تحقيق وظائفها.

* وبالنسبة للشخصية فإن معالجتها من حيث كونها توجيهات الحاجة وعلاقتها باتجاهات معينة، واستجابات سلوكية خاصة لا يعنى إهمال توجيهات القيمة (الثقافة) التى تدخل ضمن إطار البناء الدافعى للسلوك وتشكيل الاتجاهات. ثم أن الحديث عن الاتجاهات يرتبط بوجود مواقف وتفاعل خارجى، والسلوك يتم فى سياق ثقافة ومواقف اجتماعية معينة.

وبذلك يكون تفريد المجتمع والشخصية والثقافة لاعتبارات التحليل فقط لأنها عناصر تتفاعل مع بعضها لتشكل معاً البيئة الاجتماعية والمحيط

الاجتماعى لمجتمع ما. والواقع أن فهم هذا التفاعل بين الجوانب الثلاثة هو محور اهتمام علم الاجتمع. وذلك ما جعل علماء الاجتماع أمثال « سروكن » و « بارسونز» وغيرهم يؤكدون على أهمية التفاعل بين الجوانب الاجتماعية والثقافية والشخصية فى فهم المجتمع وظواهره ونظمه. وما ذلك إلا لإدراكهم للترابط القائم بين تلك الجوانب وعمق التفاعل القائم فيما بينها. وقد أثر ذلك بدوره على العلماء وهم بصدد تحديد موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع.

١-١-٢ دراسة الحياة الاجتماعية :

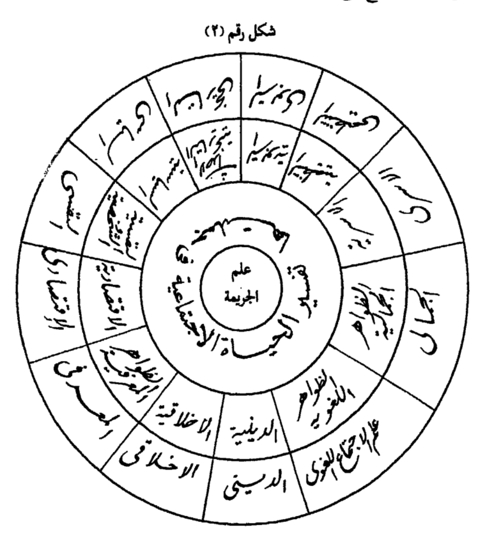
ذهب معظم علماء الاجتماع إلى أن جميع أجزاء الحياة الاجتماعية متصلة اتصالا وثيقاً، وأن جميع الوظائف الاجتماعية متداخلة مع بعهضا ويتوقف بعضها على البعض الآخر، وأن كل تغير يحدث فى جزء من أجزاء المجتمع يكون له مردوده، على بقية أجزاء المجتمع الأخرى. ويرجع ذلك عندهم لكون ظواهر الواقع الاجتماعى لا تعمل منفردة، وإنما هى فى تفاعل مستمر ويؤثر بعضها على بعض. وعليه لا يمكن فهم ظواهر الواقع إلا بتحليل عناصرها، وتعقب تأثيرها على بعضها.

ومن ثم ذهب أنصار هذا الإتجاه إلى أن الاستقلال فى دراسة جانب واحد من جوانب الحياة على نحو ما هو حادث بالنسبة للعلوم الاجتماعية الاقتصادية والسياسية... الخ، ينطوى على تحيز يوحى به زيادة التخصص، حيث يفسر رجل الاقتصاد كل ما يجرى فى المجتمع بظروف اقتصادية، ويرجعها رجل السياسية لأحوال سياسية، وهذا ما يغاير طبائع الأشياء.

وقد اقتضى ذلك وجود علم الاجتماع ليقدم تفسيراً للحياة فى جملتها بعد أن تتناول جوانبها العلوم الاجتماعية الخاصة (فروع علم

الاجتماع). حيث تعالج هذه الفروع ظواهر الواقع من حيث كونها مظاهر متعددة للواقع الاجتماعى، وباعتبار هذا الواقع وحدة واحدة متكاملة. وذلك ما يقوم به كل من علم الاجتماع السياسى والاقتصادى والتربوى، واللغوى، والدينى. الخ، ومن ثم يتمثل دور علم الاجتماع العام فى تقديم التفسيرات المتكاملة للحياة الاجتماعية فى جملتها، استناداً لمعطيات هذه العلوم. والشكل التالى يوضح وظيفة علم الاجتماع وموضوعه وكيفية دراسته للمجتمع فى ضوء هذا الاتجاه.

شكل رقم (٢)



ومن الشكل يتضح أن لعلم الاجتماع وظيفتان : تتمثل أولهما فى تعمقه في دراسة ظواهر جانب واحد من جوانب الواقع الاجتماعى وذلك ما يحققه من خلال فروعه المختلفة (علم الاجتماع التربوى، علم الاجتماع المعرفى... الخ) أما الوظيفة الثانية فتتمثل فى دراسة المقومات الأساسية للحياة الاجتماعية، وتحديد الخواص العامة لوحدة الحياة الجمعية وما بداخلها من علاقات اجتماعية، والتعرف على القوانين التى تؤثر فى تطور المجتمع وتقدمه فى ضوء معطيات فروعه المختلفة.

ومن أنصار هذا الاتجاه معظم علماء الاجتماع أمثال : دوركايم، وهوبهاوس وجنزبرج، وسمول ولستروارد، وسروكن، وبارسونز، وميرتون وغيرهم من أقطاب علم الاجتماع، وبذلك يتضح أن أنصار هذا الاتجاه ينطلقون من طبيعة الواقع الاجتماعى فى تحديدهم لموضوع علم الاجتماع.

١-٢ الاتجاهات المبكرة لتحديد موضوع علم الاجتماع :

هناك طائفة من العلماء لا تهتم بطبيعة الواقع بقدر اهتمامها بفهم العلاقات الإجتماعية ومن ثم ذهبت إلى أن العلاقات الاجتماعية فى شكلها المجرد تمثل الموضوع الأساسى للدراسة فى علم الاجتماع. وذلك لأنهم يرون أن العلاقات الاجتماعية التى تنشأ بين الأفراد والجماعات سواء كانت فى شكل تعاون، أو تنافس، أو صراع، أو علاقات عمل، موجودة فى مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، رالاقتصادية، والسياسية، والأسرية، والتربوية، والدينية،،،، الخ.

ومن ثم كانت وظيفة علم الاجتماع عند المفكر الألمانى « چورج زيمل G. Simmel » منحصرة فى تحليل هذه المظاهر المختلفة للعلاقات

الاجتماعية، يهدف تحديد خصائصها ومقوماتها الأساسية، ثم محاولة تفسيرها من حيث صورها المجردة بعيداً عن وجودها الفعلى ومادتها المتغيرة، وتجسيدها الاجتماعى. وقد ناصر هذا الاتجاه المفكر الألمانى « الفرد فركانت » عندما أكد على أن موضوع علم الاجتماع يتمثل فى تحليل العلاقات الاجتماعية إلى عناصرها الأولية، وباعتبارها صوراً مجردة. كما أن عالم الاجتماع الألمانى ماكس فيبر M. Weber يذهب إلى أن مظاهر السلوك الإنسانى وما ينشأ عنه من علاقات اجتماعية يمثل الموضوع الأساسى لعلم الاجتماع. وهو هنا يحصر السلوك الاجتماعى فى نطاق العلاقات والروابط الاجتماعية التى تأتى استجابة لسلوك اجتماعى مقابل، وماكس فيبر بذلك لا يعتبر جميع العلاقات الإنسانية علاقات اجتماعية، وعليه تبرز أهمية تحليلها وتجريدها لكى نردها إلى أصولها ونصل إلى مقوماتها الذاتية.

والواقع أن أنصار هذه المدرسة بردهم للعلاقات إلى صورها المجردة ومقوماتها الذاتية إنما يفصلونها عن تجسيدها الفعلى، وعن سيقاها الإجتماعى والثقافى الذى تشكلت فى نطاقه.

١-٣ الاتجاهات المعاصرة لتحديد موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع

امتداداً للحوار الدائر حول موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع ظهرت اتجاهات معاصرة كامتداد لاتجاهات بعض رواد علم الاجتماع فى تحديد ميدان عمل علم الاجتماع.

وقد تنوعت أساليب علماء الاجتماع من حيث الأساس الذى استندوا إليه فى تحديد تلك الميادين.

فمنهم من استند فى تحديده لميادين علم الاجتماع إلى الجدل

المباشر حول موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع وتبرير إدراجها ضمن موضوعات علم الاجتماع وميادين عمله.

ومنهم من استند فى تحديده لموضوعات علم الاجتماع إلى تحليل مضمون الكتب والدورات التى صدرت حول علم الاجتماع خلال فترة حياته.

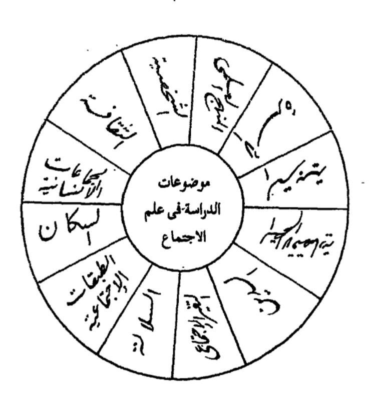
١-٣-١ ومن العلماء الذين استندوا للتبريرات الجدلية فى تحديد موضوعات علم الاجتماع العلماء الفرنسيون الذين أكدوا على النظم الاجتماعية باعتبارها الموضوع الرئيسى لعلم الاجتماع. فى حين حظى موضوع التراث الاجتماعى باهتمام عالم الاجتماع الأمريكى «سمنز» فى مؤلفه «الطرائق الشعبية» ونفس الشىء عند عالم الاجتماع الأمريكى «سمول» فى مؤلفه بعنوان أصول علم الاجتماع «Small, Origins of Sociology, p. 3 L/2» .

أما عالم الاجتماع الأمريكى « ماكيفر » فقد اهتم بعوامل الوحدة والتكامل فى المجتمع وقوى التغير والتطور . وأثرها على التنظيم الاجتماعى وطائفة العلاقات الدائرة بداخله.

١-٣-٢ وبالنسبة لعلماء الاجتماع الذين اهتموا بتحديد موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع من خلال الكتب والدوريات المنشورة فيمثلهم (هورنل هارت) (١) H. Hart حيث قام بتحليل عشرين كتاباً حصر موضوعاتها فى إثنى عشر موضوع يوضحها الشكل التالى .

(١) د. الجوهرى وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥ ، ص ٣١ - ٢٩.

شكل رقم (٣)



كما حاول بعض علماء الاجتماع أن يحددوا الموضوعات التى تحظى باهتمام علماء الاجتماع (ميادين علم الاجتماع) من خلال الأعمال المنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٥٩ «American Sociological Review 1959» حيث حصروها فى أربعة مجموعات أساسية تمثلت فى :

- التحليل السسيولوجى.
- الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية .
- التنظيم الاجتماعى الأساسى.
- العمليات الاجتماعية .

وفيما يلى نعرض الموضوعات التى تضمنتها كل مجموعة من تلك المجموعات :ـ

* المجموعة الأولى (التحليل السسيولوجى) وتضم الموضوعات المتعلقة :

ـ بالمنهج العلمى .

ـ نظرية علم الاجتماع.

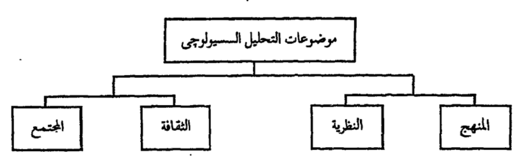
إضافة إلى موضوعى :

الثقافة .

والمجتمع.

والشكل التالى يوضح موضوعات المجموعة الأولى

شكل رقم (٤)



* المجموعة الثانية (الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية) .

وتشتمل هذه المجموعة على الموضوعات التالية :.

* الأفعال.
* العلاقات الاجتماعية.
* الشخصية.
* الجماعات الاجتماعية.
* المجتمعات المحلية.
* التنظيمات .
* السكان .
* المجتمع.

* المجموعة الثالثة (النظم الاجتماعية)

وتضم النظم الاجتماعية الأساسية مثل النظام الاقتصادى والنظام السياسى والنظام الأسرى . إضافة إلى النظم الثقافية مثل التربية والدين هذا فضلا عن النظم الفرعية الأخرى فى المجتمع .

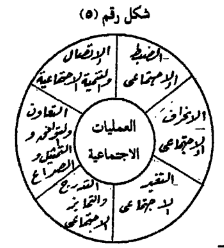
* المجموعة الرابعة (العمليات الاجتماعية :

وتنفرد هذه المجموعة بالموضوعات التالية [1] :

* التدرج والتمايز الاجتماعى .
* التعاون والتوافق والتمثل والصراع .
* الاتصال والتنشئة الاجتماعية .
* الضبط الاجتماعى .
* الانحراف والتكامل .
* التغير الاجتماعى .

والشكل التالى يوضح الموضوعات التى تشتمل عليها مجموعة العمليات الاجتماعية .

شكل رقم (٥)



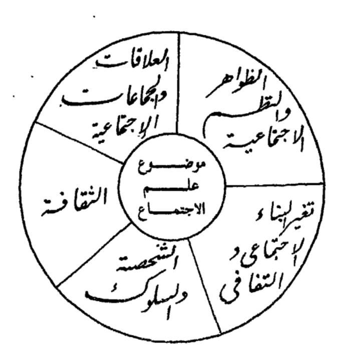
(١) د. محمد الجوهرى ، وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥، ص ٢٨ ـ ٢٩.

١ ـ ٣ ـ ٣ : وعندما راجع عالم الاجتماع نيقولا تيماشيف : قضايا علم الاجتماع وتعريفاته والجدل الدائر حول موضوعات الدراسة إلى تشكيل ميادين عمل علم الاجتماع، عندما راجع كل ذلك ستخلص الموضوعات الأساسية التى تشكل مع بعضها موضوعاً لعلم الاجتماع (تيماشيف نظرية علم الاجتماع) وقد حصرها فى :

- الظواهر والنظم الاجتماعية .
- العلاقات والجماعات الاجتماعية .
- الثقافة .
- الشخصية .
- تغير البناء الثقافى والاجتماعى.

والشكل التالى يوضح موضوعات الدراسة التى تشكل ميدان عمل علم الاجتماع عند تيماشيف.

شكل رقم (٦)



وفى ضوء التحليل السابق يتضح أن المجتمع بنظمه وظواهر وأعضائه من الأشخاص والجماعات وما بينها من علاقات ، وثقافته و؟؟؟؟!! الاجتماعية الدائرة فى مجتماعاته المحلية وتنظيمه الاجتماعى... الخ تشكل الموضوع الرئيسى لعلم الاجتماع.

١ ـ ٤ ـ المجتمع كموضوع للدراسة فى علم الاجتماع :

من التحليل السابق لموضوع علم الاجتماع من وجهة نظر العلماء تبين أن معظم الاتجاهات العامة التى تناولت الموضوع تتفق فيما بينها على أن موضوع هذا العلم يتمثل فى :

دراسة المجتمع وشئون الحياة الاجتماعية « فى بنيتها ونظمها وظواهرها وما يرتبط بها من عمليات اجتماعية، ومظاهر سلوكية ... الخ » دراسة علمية لشرح ما هو كائن وتحديد القوانين التى تحكم حركة هذه الظواهر وتفاعلها.

وبذلك فإن هذا التحديد لموضوع علم الاجتماع يؤكد على أن ميدان علم الاجتماع يتسع ليشمل شئون الحياة فى المجتمع ، والتفاعل والعلاقات الاجتماعية التى تشكلت فيما بين الأفراد والجماعات، وقواعد الضبط المنظمة للعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع . والتنظميات الاجتماعية وما تنطوى عليه من نظم اجتماعية على مستوى المجتمع . والتراث الثقافى والاجتماعى وعناصر التراث وأساليب العمل والتعامل وأنماط السلوك التى يقرها المجتمع ، وتوزيع الأدوار الاجتماعية وتقسيم العمل ومظاهر التغير فى التنظيم الاجتماعى للمجتمع .

وقد يتصور البعض أن ميداناً هذا شأنه قد لا يحقق للعلم استقلال ،لأنه يوحى بتداخل ميدان عمل علم الاجتماع مع الميادين الأخرى لبعض العلوم ، إلا أن ذلك مردود عليه على النحو التالى :

١ـ٤ـ١ أن مدخل العلم لتناول هذه الموضوعات يعتبر واحداً من المؤشرات الأساسية التى تميز ميدان عمل العلم. وذلك لأن علم الاجتماع يسلم بالفرد كحقيقة قائمة ويتخذ من المجتمع وسياقاته وظواهره والعلاقات التى تربط هذه الظواهر ببعضها يتخذ منها أساسه ومدخله لتفسير الظواهر السلوكية، فى المجتمع. فى حين أن علم النفس يسلم بالمجتمع كحقيقة قائمة ويتخذ من الفرد واستعداداته وميوله وغرائزه مدخله الأساسى لتفسير الظواهر السلوكية.

وبذلك تتضح استقلالية ميدان عمل علم الاجتماع باعتبار المجتمع مدخله الأساسى للتحليل وتفسير الظواهر السلوكية.

١ـ٤ـ٣ ويأتى التطور الذى جد على مدخل علم الاجتماع والذى يعود إلى كل من عالم الاجتماع الألمانى ماكس ڤيبر، وتوماس. والذى نال تأكيد عالم الاجتماع الأمريكى «تالوكت بارسونز»، وهو التطور الذى يشير إلى ضرورة المصاهرة بين المجتمع والفرد واتخاذ التفاعل القائم بينهما أساساً لتفسير الفعل والظواهر السلوكية فى المجتمع .

يأتى هذا التطور على مدخل علم الاجتماع ليضيف تأكيداً آخراً على استقلالية ميدان عمل هذا العلم عن العلوم الأخرى.

١ـ٤ـ٣ ويأتى الجانب الآخر لتأكيد استقلالية علم الاجتماع بموضوعه فيما ذهب إليه علم الاجتماع الأمريكى «بيتريم سروكن» عندما أكد على أن عالم الاجتماع علم عام وعلم خاص فى

نفس الوقت . حيث تأتي عموميته من استقلال مدخله وتمايزه في دراسة المجتمع وظواهره واهتمامه بتحديد الخصائص العامة للمحيط الاجتماعي والثقافي للمجتمع البشري. وهذا الميدان لا ينازعه فيه أي من العلوم الاجتماعية الأخرى.

أما خصوصية علم الاجتماع فتأتي عند « سروكن » من تحديده لميادين عمل فروعه المختلفة بالنسبة للظواهر الاجتماعية ، حيث خصص لكل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية فرعاً من فروعه (مثل علم الاجتماع التربوي ، علم الاجتماع السياسي ، علم الاجتماع الاقتصادي علم الاجتماع العائلي.. الخ) يتناوله بعمق من وجهة نظر علم الاجتماع ويتبع منهجيته في معالجة الظواهر الإجتماعية . ثم يتناول بعد ذلك عن طريق علم الاجتماع المعرفي . المعرفة التي حصلتها تلك الفروع المختلفة متعقباً تطورها التاريخي وعلاقتها بالسياق الاجتماعي والثقافي ؛ ثم استخلاص النتائج العامة المشتركة لظواهر الواقع واستخلاص القوانين العامة التي تحكم الظواهر الاجتماعية في نشأتها وتطورها وأدائها لوظيفتها من خلال تفاعلها مع بعضها ومع المجتمع.

وبذلك يشكل المجتمع بنظمه وظواهره وأعضائه من الجماعات والأشخاص وما بينهم من تفاعلات وعلاقات ترتبط بتوزيع الأدوار وتقسيم العمل ... الخ يشكل المجتمع وما ينطوي عليه موضوعاً أساسياً للدراسة في علم الاجتماع وفي ذلك يتمتع علم الاجتماع من حيث عموميته وخصوصيته بتحديد ميدان عمل مستقل ومتمايز عن العلوم الاجتماعية الأخرى ، ولا ينافسه فيها أي من تلك العلوم رغم تناول تلك العلوم لنفس مجموعة الظواهر الاجتماعية التي ينطوي عليها الواقع الاجتماعي في المجتمع البشري الذي نتخذه موضوعاً أساسياً للدراسة في هذا الجزء من سلسلة علم الاجتماع.

المبحث الثانى

التعريف بالمجتمع البشرى


يوجد المجتمع عندما يتصرف الأفراد فى حدود نظامه الخاص به

رغم استخدامك المتكرر لكلمة مجتمع فى حياتك اليومية. فأنت لا تستطيع أن ترى المجتمع. ومع ذلك فهو شاخص أمامك، فتجده فى كل أعمالك وتصرفاتك فأنت كعضو من أعضاء المجتمع، وعائلتك كجماعة من الجماعات الاجتماعية العديدة فى المجتمع. لابد أن تسلكو السلوك الذى يمكنكم من أداء دوركم، ووظيفتكم، بالمعنى الذى يتطلبه نظام المجتمع.


* فما هو المجتمع ؟
* وما هى المؤشرات التى يمكن الحكم فى ضوئها على أن جماعة ما تشكل مجتمعاً أم لا ؟
* وما هى البنيات الأساسية التى يتشكل منها المجتمع والتى ترتبط بأداء وظائفه ؟
* وما هى المتطلبات الوظيفية التى يحققها المجتمع من خلال نظمه ؟
* وما هى المشكلات التى تواجه الأفراد فى المجتمع ؟

٢ ـ ١ ما هو المجتمع :

عندما نقارن بين الإجابات المختلفة على هذا السؤال يتضح لك أنها تؤكد فى مجملها على أن :

المجتمع إطارًا عامًا يحد العلاقات التى تنشأ بين أعضائه (من الأفراد والجماعات) والذين تربطهم ببعضهم تقاليد وأعراف وطريقة حياة عامة تبعث الألفة فيما بينهم فى نطاق مجتمع يشبع إحتياجاتهم وينتمون جميعا إليه.

وقد استخلص هذا التعريف العام للمجتمع من محاولات العلماء المختلفة للإجابة على هذا السؤال على النحو التالى :

* المجتمع هو النمط المتغير للعلاقات الاجتماعية وهذا التعريف ينظر إلى المجتمع باعتبار نسيج العلاقات الاجتماعية الدائمة التغير. وبذلك يكون المجتمع بمثابة نظام مكون من العرف والاجراءات المرسومة. وشتى وجوه ضبط السلوك الإنسانى. ومما يميز نمط العلاقات الاجتماعية فى المجتمع الإدارك المتبادل بين أعضاء المجتمع، الذين يدرك كل منهم الآخر.

ومن ثم يتصرفون فى ضوء توقعات كل منهم للآخر. وهذه هى العلاقات الاجتماعية التى يعرف المجتمع على أساسها بأنه نسيج العلاقات الاجتماعية المتغيرة «Maciver,R. & Page. C., pp. 5.6»

٢ ـ ٢ تعريف المجتمع على أساس الحاجة للانتماء :

يعنى ذلك تعريف المجتمع على أساس حاجة الأعضاء للشعور بالانتماء إلى مجتمع، وحاجة المجتمع لوجود أعضاء ينتمون إليه. ومن ثم فإنه يسعى لإشباع هذه الحاجة لدى أعضائه من الأفراد والجماعات الاجتماعية فبقدر شعور الأفراد بالحاجة إلى الانتماء لمجتمع، تكون حاجة المجتمع لدعم انتماء الأفراد إليه، وإلا فقد المجتمع أهم مقومات وجوده،

وهذه الخاصية المزدوجة للشعور بالانتماء تميز المجتمع البشرى عن غيره من تجمعات الكائنات الحية الأخرى.

وفى ضوء شعور أعضاء المجتمع بالانتماء يستخدم العلماء مفهوم المجتمع بمعناه العام باعتباره متضمناً للجنس البشرى ككل. وعلى أساس هذا الانتماء يمكن تفسير التجمعات البشرية وتوزيعها بين نماذج اجتماعية متمايزة سلالياً، وثقافياً (كما هو الحال بالنسبة لنماذج المجتمع العربى، والمجتمع الأوربى، والمجتمع الأمريكى،..... الخ) ويتدرج هذا الفهم لتمييز المجتمعات القومية المحدودة (مثل المجتمع الفسطينى، والمجتمع الصينى، والمجتمع الأردنى، والمجتمع السورى... والمجتمع الليبى، والمجتمع المصرى،.... الخ.

٢ ـ ٣ تعريف المجتمع على أساس البعد الثقافى :



يؤكد هذا الاتجاه على تمايز المجتمع البشرى عن غيره من تجمعات الكائنات الحية من حيث قدرة الإنسان على استخدام الرموز الثقافية، وبناء ثقافة خاصة تتصف بالتراكمية، وتمكين الإنسان من العيش فى مجتمع لا ينهض فقط على مجرد تبادل الاعتماد بين الأفراد، وتقسيم العمل بينهم، ولكن يتوفر له مجموعة من القيم والمعتقدات المشتركة التى نسميها بالثقافة، والتى تشتمل على نمط معين لجميع أنشطة الحياة فى المجتمع.

«Biezanz. M & Biezanz J., 1973, p. 152.»

ولكى يستطيع الفرد العيش فى المجتمع عليه أن يتعلم الطريقة التى

يعمل بها المجتمع أى عليه أن يتعلم ثقافة المجتمع. فتلك الثقافة هى التى ساعدت الإنسان لكى يوجد أنواعاً مختلفة من النظم لجميع أنشطة المجتمع. كما أنها ساعدته على أن يُقيم أنواعاً مختلفة من العلاقات الاجتماعية. وأن يحقق تفاعله مع الآخرين بطرق متعددة ومتمايزة منها ما هو تعاون، ومنها ما هو صراع، ومنها ما هو تنافس، ومنها ما هو تكامل وامتثال لقيم المجتمع وقواعده، والتى تشكل نظم المجتمع المختلفة.

٢ ـ ٤ تعريف المجتمع على أساس وظائفه الرئيسية :

يميل البعض عند تعريف المجتمع للتأكيد على وظائفه الأساسية، ومع المجتمع وتطور ثقافته توفرت له لغته التى ساعدته مع غيرها من الوسائل المتقدمة فى مجال الاقتصاد، التربية على أداء وظائفه المتعلقة بما يلى :

- بتوفير سبل الحماية لأعضائه.
- وتوفير حاجاتهم الضرورية للتغذية.
- وتنظيم التناسل.
- وتمكين الناس من العيش فى جماعات وتنظيمات كبيرة.
- تمكين الناس من توسيع نطاق ثقافاتهم باكتساب المعارف الجديدة.
- ذعم مقدرة الناس للسيطرة على ردود فعلهم نحو التغيرات التى تحدث فى المجتمع، وتوفير الوسائل التى يستعان بها على تحقيق الأهداف وإشباع الحاجات.
- المحافظة على قيم المجتمع ومعاييره.
- دعم النظم الاجتماعية وتأكيد الضبط الاجتماعى بعناصره المختلفة (القانون والعرف والدين... الخ).

وعندما نتناول المجتمع بمعناه المحدد سيكون بمثابة تجمع سكانى فى

منطقة معينة، يتوزع الأفراد فى نطاقها بين تقسيمات عمل منتظمة، ويشاركون بعضهم فى الأهداف العامة: «Biezanz & Biezanz, 1973, pp. 151-152» التى يسعى المجتمع لتحقيقها من خلال أنشطته الاقتصادية والسياسية والتربوية... الخ.

تلك الأنشطة التى يشكل المجتمع بكل منها ومن خلال ثقافته نظاماً خاصاً، يتولى مهمة القيام بهذه الأنشطة ويحكم سلوك الأفراد وتفاعلهم. فالنشاط الاقتصادى شكل له النظام الاقتصادى، والنشاط السياسى شكل له النظام السياسى، النشاط التربوى شكل له النظام التربوى.... الخ.

بعد مراجعة المحاولات المختلفة لتعريف المجتمع ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة فى الجدول التالى

رقم	العبارة
١	المجتمع إطار محدود ينطوى على علاقات بين فردين أو أكثر، تربطهم ببعضهم علاقات مصالح مشتركة وينتمى كل منهما لثقافة معينة.
٢	بقدر شعور الأفراد للحاجة للانتماء لمجتمع معين تكون حاجة المجتمع إلى انتماء الأفراد إليه.
٣	تشتمل ثقافة المجتمع على مخطط معين لجميع أنشطة الحياة فى المجتمع.
٤	يعرف البعض المجتمع بأنه نسيج العلاقات الاجتماعية الثابتة القائمة على أساس المصالح الخاصة بكل فرد.
٥	يلعب المجتمع دوراً واضحاً فى دعم النظم الاجتماعية وتأكيد الضبط الاجتماعى بعناصره المختلفة.

ما هى وظائف المجتمع التى يستند إليها بعض العلماء فى تعريف المجتمع على أساس وظائفه الأساسية

المبحث الثالث

الإنسان والمجتمع

فطر الله الإنسان على حب التجمع مع بنى جنسه، والرغبة فى الإلتقاء بهم والتفاعل معهم

الإنســـــان اجتمـــاعى بطبعـــه

وبذلك تنضوى الطبيعة البشرية على الألفة، وحب التجمع، والالتقاء مع الآخرين، والميل للعيش معهم فى حياة اجتماعية تكفلها أسرة أو عشيرة، أو عائلة، أو قبيلة، أو مجتمع... الخ. ومن هنا بدأت مسيرة الإنسان لإقامة دعائم المجتمع، وإرساء نظمه على مستوى أنشطته الاقتصادية والسياسية والتربوية... الخ، لضبط سلوك الأفراد، وتنظيم تفاعلهم.

ومهما كان محيط تلك الحياة الاجتماعية أو هدفها، فإنها توفر للإنسان قدراً من الإشباع لحاجاته المختلفة بما فيها حاجته إلى الشعور بالانتماء والارتباط والاتصال ببنى جنسه. «Bocock, R. 1983. p. 22»

فلا يمكن تصور وجود الإنسان الفرد منعزلا عن الآخرين إلا بما يطالعنا به تاريخ البشرية من حالات لأطفال فرضت عليهم العزلة والعيش فى الغابة مع الذئاب يقلدونها ويسعون مثلها، ويتعلمون منها طريقة حياتها.

لماذا يؤكد العلماء دائماً على أهمية المجتمع وضرورته بالنسبة للإنسان رغم ما يواجهه من مشكلات تولدها الحياة الاجتماعية ؟

تتولد الضرورة الاجتماعية للمجتمع بالنسبة للإنسان من مجموعة متكاملة من العوامل تتمثل فى :

* أثر العزلة على الإنسان.

* ميل الإنسان الفطرى للعيش فى محيط اجتماعى.
* التراكم الثقافى وتزايد حاجة الإنسان للمجتمع.

ولنمضى معاً فى تناول كل من هذه العوامل بشىء من التفصيل :

٣ ـ ١ أثر العزلة على الإنسان :

إن ما يطالعنا به تاريخ البشرية من حالات لأطفال فرضت عليهم العزلة، والعيش خارج محيط الجماعة البشرية، يؤكد أنه بدون احتكاك المولود البشرى بالجماعة البشرية والعيش فى محيطها، لا يستطيع الإنسان أن ينمى سماته البشرية، ولا أن يستمتع بإنسانيته ولا أن ينمى مهاراته الاجتماعية والنفسية، كما تأكد أن جميع قوى الإنسان المتعلقة بالكلام والسلوك والتفاعل مع الآخرين تتعطل تماماً.

لذلك لا يمكنك تصور وجود الإنسان الفرد منعزلا عن الآخرين إلا بالنسبة لبعض الحالات النادرة التى اكتشفها العلماء. والتى فرضت العزلة عليهم لظروف قهرية، أو نتيجة لضغوط اجتماعية وسياسية معينة «Davies, K. 1940. pp. 554-565».

وقد ترتب على عزلة بعض الأفراد عن محيط المجتمع البشرى النتائج التالية :

* أن الحالات التى اكتشفت فى الغابة كان سلوكها مماثل تماماً لسلوك الذئاب وغيرها من الحيوانات.
* وأن جميع قواها المتعلقة بالكلام والتفاعل معطلة بصورة كاملة.
* وأن جميع عاداتها بالنسبة للأكل والشرب والدفاع عن النفس مماثلة تماماً للعادات السلوكية لدى حيوانات الغابة.

* أما بالنسبة للحالات التى فرضت عليها العزلة نتيجة لظروف اجتماعية وسياسية فقد تعطلت مهاراتها الاجتماعية عن النمو.
* وأن جميع الحالات التى فرضت عليها العزلة عن الحياة البشرية لم تستطع أن تنمى سماتها البشرية.
* كما أنها لم تستطع أن تستمتع بإنسانيتها أيضاً.

٣ ـ ٢ ميل الإنسان الفطرى للعيش فى محيط اجتماعى.

إن نزوع الإنسان وميله إلى الاجتماع ببنى جنسه ينم عن طبيعة الإنسان التى فطره الله عليها. وما تعكسه الأقوال المأثورة عن الفلاسفة والمفكرين والعلماء . من أن الإنسان الاجتماعى بطبعه، وأن الإنسان مدنى بطبعه، وأن الإنسان حيوان اجتماعى، وأن ميله للاجتماع بين بنى جنسه فطرى وتلقائى، كل هذه الأقوال وما يسير على وتيرتها ما هو إلا تعبير عن الميل الفطرى لدى الإنسان للعيش وسط جماعة بشرية تتولاه بالرعاية، والتدريب، وتكفل له الحماية، والأمان.

وإذا كان الناس باعتبارهم كائنات اجتماعية قد فطروا على أن يعبروا عن طبيعتهم بأن يخلقوا نظاماً من شأنه أن يوجه سلوكهم. وأن يضبطه ومن وظيفة هذا النظام وهو المجتمع أن يطلق نشاط الناس، وفى نفس الوقت يحد منه. فإن ذلك مؤشر واضح ودليل بين على أن الإنسان كائن اجتماعى. وذلك بعينه ما دفع أرسطو إلى أن يقول :

« إن الشخص الذى يعجز عن أن يسهم بنصيب فى الحياة الاجتماعية المشتركة إما أن يكون دون البشرية أو أن يكون فوقها » .

وهذا ما يؤكد على أن الإنسان اجتماعى بفطرته، وأنه لا يستطيع أن يعيش وحيداً لأنه يعتمد على المجتمع فى كل أمر من أمور حياته، وأن

المجتمع يتدخل فى كل شىء يخص الإنسان حتى فى مضمون آماله وأحلامه وأفكاره ومخاوفه. وقد أكدت حالات العزلة النادرة التى أشرنا إليها سلفاً أن مجرد احتفاظ الإنسان بإنسانيته واستمتاعه بها مرهون بوجوده فى محيط اجتماعى فمولدك ومولدى فى مجتمع يحمل معه فكرة حاجتك وحاجتى إلى المجتمع نفسه.

فالعادات وتعلم العيش مع الآخرين والتفاعل معهم هى الغاية النهاية للطبيعة البشرية وعلى الإنسان أن يتعلم كيف يعمل المجتمع لكى يحافظ على طبيعته البشرية، ولكى يستطيع العيش فى المجتمع.

وبذلك تكشف حاجة الإنسان الملحة إلى المجتمع عن سمات الطبيعة البشرية المتمثلة فى :

* أن الطبيعة البشرية تنطوى على حب التجمع والالتقاء بالآخرين.
* وأن الرغبة فى التفاعل مع الآخرين والميل للعيش معهم يؤكد ما تنطوى عليه الطبيعة البشرية من الألفة والاستئناس ببنى البشر.
* وأن الحاجات التى تولدها الحياة الاجتماعية لدى الإنسان مثل حاجته إلى الشعور بالانتماء والاتصال بالآخرين إنما هى من صلب طبيعته البشرية،. وبذلك تكون الطبيعة البشرية حصاد التفاعل بين الإنسان الفرد والمحيط الاجتماعى الذى صنعه الإنسان والذى لا يستطيع العيش بدونه. وذلك يشير إلى أن الإنسانية الطبيعية تتطلب وجود المحيط الاجتماعى للمجتمع الذى يوفر للإنسان شبكة من العلاقات تساعده على مواصلة احتماله للحياة «Maciver, R., Page, C., 1965, p. 8»

والواقع أننا بفهمنا لأثر العزلة على الإنسان وميله الفطرى لحياة الجماعة نكون مهيئين لدراسة أثر التراكم الثقافى على زيادة حاجة الإنسان للمجتمع.

٣ ـ ٣ التراكم الثقافى وتزايد حاجة الإنسان للمجتمع.

إذا كانت الثقافة هى ذلك العمل المركب والمتضمن المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاقيات والقانون والعرف. فإنها بذلك تشكل نظام المجتمع وتمده دائماً وباستمرار بما يدعم القواعد والترتيبات التى ينهض عليها. وذلك ما يجعل البيئة الاجتماعية مرتبطة بالثقافة بصورة تامة.

ونتيجة للتراكم المستمر لتراث الجماعة، وظهور أنشطة وتنظيمات ومهن وقيم ومعايير وقواعد جديدة لضبط سلوكك أنت، وسلوكى أنا، وسلوك الآخرين. فإن حاجة الإنسان لتشرب هذه القواعد والمعايير مستمرة وتتزايد من جيل إلى جيل مع تزايد التراث الثقافى وتراكمه، ولن تستقيم للإنسان حياة إلا إذا تكيف مع كل ما يستجد فى مجتمعه.

ولهذا أخذ الإنسان يسعى لتحسين وضعه وابتكار الطرق الجيديدة أو تعديل الطرق التقليدية وتطويرها بحيث تمكنه من تحقيق الإشباع لحاجاته المتزايدة.

ومع تزايد احتياجات الإنسان فى المجتمع بدأت تظهر بعض صور التعارض بين مصالح الأفراد. الأمر الذى أخذ يهدد استقرار المجتمع. ومن هنا يسعى المجتمع لوضع القواعد والترتيبات المنسجمة مع قيمه، ومعاييره، لتنظيم علاقات الأفراد وضبط سلوكهم وترشيد تفاعلهم فى محيط المجتمع.

ولم ينته الأمر عند مجرد وضع المجتمع للقواعد والترتيبات المنظمة لعلاقات الأفراد وسلوكهم، فقد صاحب التراكم المستمر لتراث الجماعة من جيل إلى جيل، واتساع دائرة النشاط البشرى والتوسع فى التنظيمات الاجتماعية والتجارية والصناعية وما يتبعها من قيم ومعايير. صاحب كل ذلك حاجة ملحة لأن تطور الجماعة قواعدها وترتيباتها ولن يأتى للجماعة

ذلك إلا بتنمية المعرفة، وابتكار الأساليب الفنية، التى تساعد على توفير فرص تكيف الإنسان مع بيئته.

وتشير عملية التكيف مع البيئة إلى أن الإنسان بحياته فى جماعة قد خلق البيئة التى تلزمه بالتكيف معها. وأنه بإضافة المعرفة والأساليب الفنية التى تعين الإنسان على التكيف مع بيئته. أصبح الإنسان مجبراً على الدخول فى عمليات التفاعل، وما يتعلق منها بعملية إعداد الفرد عن طريق التنشئة الأسرية، والتربية المدرسية، وبعملية التربية تلك يكسب الإنسان من المهارات ما يساعده على الإندماج فى مجتمعه وتشرب ثقافته.

هنا يتكشف لك بوضوح أن الثقافة بعناصرها المادية (المساكن، الأدوات، الملابس، الأوانى، والآلات والكتب والات الطباعة.. الخ وعناصرها اللامادية (الأفكار، والمفاهيم وأساليب التفكير والقيم، والإبداعات المجردة للإنسان مثل اللغة والآداب والعلوم الخ) بكل هذه العناصر قد تغلغلت فى حياة الإنسان وحياة مجتمعه.

فأنت وأنا نتكلم بلغة معينة، ولنا قيمنا ومعاييرنا وأساليب تفكيرنا، كما أننا نستخدم الكتاب، ونقيم فى مسكن ونرتدى ملابس معينة ونستخدم أوانى وآلات معينة... الخ. وجميع صور الثقافة المادية واللامادية تلك تشير إلى أن تنمية المجتمع ونظمه تقتضى بالضرورة توفير المعرفة الجديدة وتنمية الاتجاهات والقيم بما يجعلها ملائمة لظروف التنمية ومتطلبات نجاحها فى تحقيق أهدافها «Weiner, M., P. a-10, 1B».

وانطلاقاً من هذه الضرورة لفهم المجتمع ونظمه بفهم طبيعة المجتمع وثقافته نتناول بالتحليل والدراسة مفهومى المجتمع والثقافة.

٢ ـ ولكن قبل أن ننتقل للمبحث الرابع. اذكر ما تعرفه بإيجاز عن العوامل الثلاثة الأساسية التى جعلت المجتمع بمثالة ضرورة أساسية للإنسان ؟

المبحث الرابع
١ ـ النماذج الاجتماعية داخل المجتمع

تتعدد الجماعات والتنظيمات الاجتماعية داخل المجتمع من حيث أشكالها وتنظيمها ووظيفتها والغرض منها.. وعضويتها (من حيث كونها الزامية أم اختيارية) وسوف نعرض لبعض تلك النماذج التى نستفيد منها فى إلقاء مزيد من الضوء على المجتمع البشرى ووظيفته.

٤ ـ ١ النماذج الاجتماعية :

يضم المجتمع باعتباره إطاراً عاماً مجموعات متنوعة من الترابطات الاجتماعية مثل المجتمع المحلى، الجماعة والهيئة أو المنظمة والجمهرة أو الحشد والجمهور والدهماء ولكل من تلك الترابطات الاجتماعية بداخل المجتمع سمات وخصائص تميزها عن غيرها. كما أن كل منها يعكس أنماط اجتماعية معينة من العلاقات ويوضح طريقة تنظيم كل منها وأهدافها.، والواقع أن أى من المجتمعات البشرية يضم بعض من تلك النماذج الاجتماعية أو جميعها.

٤ ـ ١ ـ ١ المجتمع المحلى Community :

يتضمن المجتمع نماذج محلية مختلفة منها القبيلة والقرية وأحياء المدينة ويعرف المجتمع المحلى بأنه :

مجموعة من الأفراد يقيمون فى منطقة أو بيئة محدودة النطاق

وبذلك يشير المجتمع المحلى لمجموعة محدودة من الناس تستقر فى بيئة معينة، وتقوم فيما بينها عاطفة المجتمع المحلى التى توجد بين أفراد الجماعة، إضافة إلى شبكة العلاقات المحلية التى تجعل كل منهم يتعرف على الآخر. «New by, H. p. 13»

ومن ثم يمكن أن تكون الجماعة المحلية صغيرة مثل القبيلة، ويمكن أن يكبر حجمها لتكون قرية أو مدينة أو أمة بأكملها... على أن يشارك أفراد الجماعة بعضهم فى طريقة حياة معينة. وبذلك يكون أهم خصائص المجتمع المحلى أن الأفراد يستطيعون العيش وتحقيق حياتهم بكاملها داخل نطاقه. «Maciever, R. & Charles Page, p. 9»

وفى ضوء ذلك يتسم المجتمع المحلى بمجموعة من الخصائص المتمثلة فى :

- الاستقرار فى بيئة محددة المعالم والنطاق.
- أن ينهض نظام المجتمع على شبكة من العلاقات المحلية.
- أن يشترك الأفراد فى أوجه نشاط المجتمع المحلى.
- أن يكون للمجتمع المحلى تكوينه المميز من حيث القواعد المنظمة لسلوك الأفراد والعلاقات المتبادلة فيما بينهم.
- وأن أساس العلاقات الاجتماعية بداخله.
- الصداقة.
- والقرابة.
- والجيرة «Denisoaff, p. 87»

وبذلك يشير المجتمع المحلى لمجموعة من الناس تستقر فى بيئة محلية معينة، وتقوم بينهم عاطفة المجتمع المحلى، ونمط العلاقات المحلية حيث يتواجد الأفراد مع جماعاتهم، إضافة إلى وجود شبكة العلاقات الاجتماعية التى تجعل كل واحد من أعضاء الجماعة يتعرف على الأعضاء الآخرين. وقد تكون الجماعة المحلية صغيرة مثل القبيلة، وقد تكون كبيرة الحجم كالقرية أو المدينة أو الأمة بأكملها.

٤ ـ ١ ـ ٢ الجماعات الاجتماعية :

يحتوى المجتمع أيضاً على جماعات إجتماعية متعددة، حيث يشير مفهوم الجماعة إلى وجود عدد من الأفراد لهم طابع خاص، ويرتبط أعضاؤها براوبط معينة، ويسعون لهدف مشترك، كما أنهم على صلة دائمة ببعضهم، وقد تكون الجماعة أولية أى غير رسمية مثل جماعات اللعب والأسرة...

« تعتبر الأسرة المثال الأساسي للدلالة على العلاقات الأولية »

أما النمط الثانى من الجماعات وهى الجماعات الثانوية فيشير لتلك الجماعات الرسمية مثل المدرسة أو تلاميذ الفصل. يضاف للمدرسة كجماعة ثانوية (رسمية) الجماعات المهنية، والأندية... الخ.

٤ ـ ١ ـ ٣ الهيئات (المنظمات)

يوجد فى المجتمع أيضاً هيئات أو منظمات. وتضم المنظمة Association أفراداً ينتظمون بمقتضى قواعد موضوعة لتحقيق أهداف محددة، ومن أمثلتها الجمعيات الخيرية، والجمعيات العلمية... الخ.

والجدول التالى يتضمن مقارنة بين النماذج الاجتماعية داخل المجتمع :

جدول رقم (١)

المصطلح	التعـــــــــريف	أمثلة النماذج
المجتمع	إطار عام يشمل العلاقات المستقرة والمنتظمة بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه فى جماعات وهيئات وتنظيمات ... الخ	المجتمع المصرى، المجتمع الأمريكى، المجتمع الفرنسى، المجتمع السورى، الخ.
المجتمع المحلى	مجموعة الأفراد الذين يعيشون فى منطقة محددة النطاق ويتشركون فى جميع الأنشطة ، وله تكوينه المميز من حيث القواعد المنظمة لسلوك والعلاقات	قبيلة ، قرية ، أحياء ، مدينة... الخ.
الجماعة	مجموعة من الأفراد لهم طابع خاص ويرتبطون ببعضهم بروابط معينة ، ويسعون لهدف مشترك، وهم على صلة دائمة ببعضهم.	أسرة، مدرسة ، فريق كشافة ، ... الخ
الهيئة أو المنظمة	تضم طائفة من الأفراد ينتظمون بمتقضى قواعد موضوعة لتحقيق أهداف محددة.	الجمعيات العلمية، الجمعيات الخيرية، ... الخ.
الجمهرة أو الحشد	تجمعات محدودة الهدف، وتنشأ بصورة تلقائية، وتقوم على الاتصال الشخصى المباشر.	تجمع أفراد فى طريق لمشاهدة صادقة ، ... الخ.
الجمهور	جمع من الأفراد غير منظم وغير محدد الشكل والمكان، وتجمع بين أفراده وحدة الهدف فقط، وليس بينهم اتصال مباشر.	جمهور الكرة، جمهور يشترك فى مشاهدة برنامج معين الخ.
الدهماء	هى حشود غير منتظمة، تخضع للرغبات القوية ، وهى مؤقتة وتخضع لإيحاءات قادتها.	جمهور ، يتكون بعد مشاهدة فيلم ينافى الأخلاق ... الخ.

٤ ـ ٢ أوجه الاختلاف بين المجتمع والنماذج الاجتماعية بداخله :

عرفت عند مناقشة التعريفات المختلفة للمجتمع البشرى. أن الحديث عن المجتمع استهدفت التأكيد على :

أن المجتمع يضم مجموعة من الناس تقوم بينهم علاقات حقيقية، وإن كنا نستطيع أن نرى الأفراد من حيث استقرارهم فى بيئة معينة، فإننا لا نستطيع أن نرى أو نسمع أو نشم أو نلمس ما نسميه بالعلاقات الاجتماعية ومع ذلك فإنها شاخصة فى إدراكنا المتبادل لبعضنا فى المجتمع، وتوقعاتنا المتبادلة بالنسبة لتصرف كل منا حيال الآخر. والعلاقات الاجتماعية بذلك تمثل واقع المجتمع الذى يتضمن عدداً من الجماعات الاجتماعية.

وقد ساهمت تلك الجماعات فى إنشاء طائفة من الأهداف ومن الرغبات العامة والمنافع المشتركة، والمتبادلة. وقد اقتضت هذه الرغبات العامة المتبادلة (د. مصطفى الخشاب. ص ١١٥)، والمنافع المتبادلة قيام طائفة من القواعد والأساليب المنظمة لسلوك الأفراد وعلاقاتهم المتبادلة.

فما هى إذاً المؤشرات التى تمكننا من الحكم على أن جماعة ما تشمل مجتمعاً أم لا؟

إن تحديد تلك المؤشرات يقتضى مناقشة خصائص المجتمع البشرى من ناحية، وتحديد أوجه الاختلاف بين المجتمع والجماعات الفرعية الأخرى التى تتشكل داخل المجتمع من ناحية أخرى.

٤ ـ ٢ ـ ١ الخصائص المميزة للمجتمع البشرى :

برغم اختلاف نماذج المجتمعات البشرية من حيث الحجم، والكثافة والمساحة، ودرجة التقدم، ومستوى التجانس الثقافى... الخ إلا أن العلماء

اهتموا بتحديد مقومات المجتمع البشرى فى ضوء الخصائص المميزة له عن غيره من الجماعات الاجتماعية التى تتشكل داخل المجتمع.

ومن أبرز خصائص المجتمع البشرى التى أكد عليها معظم العلماء ما يلى :

* أن المجتمع ليس جماعة فرعية منبثقة عن جماعة أخرى.
* وأن للمجتمع منطقته المحددة جغرافياً. حيث يمارس أعضاء المجتمع فيها حياتهم العامة.
* كما أن احتياجات أعضاء المجتمع تتسع على أساس الاعتماد المتبادل الذى يحققه نظام تقسيم العمل.
* أن للمجتمع ثقافته المتمايزة التى يقبلها جميع الأعضاء وينصاعون لتوجيهات قيمها ومعاييرها.
* يتوفر لدى جميع أعضاء المجتمع شعور قوى بالانتماء فشعورهم «بالنحن» يجعلهم يتوحدون مع بعضهم.
* أن معظم أعضاء المجتمع الجدد يأتون عن طريق التناسل والتنشئة الاجتماعية للمواليد الجدد.
* يضم تنظيم المجتمع جميع الجماعات الاجتماعية والأفراد الذين يرتبطون ببعضهم بعلاقاته اجتماعية متبادلة وقوية. «Biesanz & Biesanz, pp. 152-153»
* أن أعضاء المجتمع يتفاعلون مع بعضهم على مدار فترة من الزمن، ومن ثم يؤثر كل منهم على الآخرين خلال اتصالهم ببعضهم عن طريق الكلمات، والكتابة، والموسيقى،.. الخ «Denisoff &Wahrman. p. 83»

هذه هى الخصائص الأساسية التى تشمل مقومات المجتمع الرئيسية

فما هى أوجه الاختلاف بين الجماعات الفرعية فى ضوء هذه المقدمات الرئيسية التى ينهض عليها المجتمع.

٤ ـ ٢ ـ ٢ أوجه الاختلاف بين المجتمع والجماعات الفرعية.

يختلف المجتمع عن الجماعات الفرعية الأخرى التى يتضمنها (مثل الأسر، الأحزاب السياسية، وتنظميات العمل، والمجتمعات المحلية... الخ من حيث الجوانب الهامة التالية :

* المجتمع أكبر من الجماعات الفرعية إذ أنه يحتوى على العديد من تلك الجماعات. والتى يشكل كل منها وحدة صغرى بداخله.
* أن المجتمع لا ينبثق عن تلك الجماعات وإنما هى التى تنبثق عنه.
* أن للمجتمع ثقافته العامة والمتمايزة. حيث يشترك فيها جميع أعضاء المجتمع من الأفراد والجماعات، فى حين أن الثقافة الخاصة بالجماعات ثقافات فرعية. منها ما هو منسجم مع ثقافة المجتمع (مثل ثقافة الأسرة، المجتمعات المحلية كالقرية... الخ) ومنها ما هو متعارض مع ثقافة المجتمع (مثل ثقافة العصابات... الخ)

كما أن كل ثقافة فرعية تخص جماعة معينة دون غيرها. فى حين أن ثقافة المجتمع ثقافة عامة بالنسبة لمختلف الجماعات.

* أن المجتمع مكتفٍ بذاته، ولا يعتمد على غيره من المجتمعات ويمتلك القوة، والقواعد والتكنولوجيا اللازمة لاستمرار وجوده على مر الزمن.
* وللمجتمع دورات حياته الطويلة والممتدة بصورة تتجاوز دورات حياة الجماعات والأجيال المتعاقبة بداخله.
* أن إضافة أعضاء جدد فى المجتمع يتم عن طريق التناسل، والتنشئة الاجتماعية للمواليد الجدد. فى حين أن إضافة أعضاء جدد للجماعات الأخرى الفرعية باستثناء نموذج المجتمع المحلى (القرية، المدينة... الخ) يتم بصورة اختيارية من قبل أعضاء المجتمع من الأفراد «Denisoff & Wahraman, pp. 83-84».
* يحتوى تنظيم المجتمع على العديد من الجماعات الأخرى الموجودة بداخله فى حين أن لكل جماعة تنظميها الخاص بها فقط.

س٣ : ماهى خصائص المجتمع الأساسية التى أجمع عليها العلماء ؟

المبحث الخامس
أنماط المجتمعات البشرية

اهتم العلماء بفهم طبيعة المجتمع البشرى، والتعرف على الأشكال. التى اتخذتها المجتمعات الإنسانية خلال تطورها. وقد ترتب على هذا الاهتمام تدفق المعرفة المستمر حول المجتمع البشرى من حيث طبيعته وأشكاله، والعوامل التى تؤثر فيه، والخصائص التى تيمز كل نمط من أنماط المجتمع خلال مراحل تطوره.

وما يهمنا هنا هو التعرف على الأسس التى اتخذ منها العلماء ركيزه لتحديد أنماط المجتمع البشرى تم تحديد الخصائص التى تميز نمطى المجتمع التقليدى والحديث.

وفيما يلى نستعرض الأسس التى استند إليها العلماء لتصنيف المجتمعات البشرية والخصائص المميزة لكل من المجتمع التقليدى والمجتمع الحديث.

٥ ـ ١ تصنيف المجتمعات البشرية :

ما هى الأسس التى استند إليها العلماء عند تصنيفهم لأنماط المجتمع البشرى ؟

أدت رغبة العلماء فى التعرف على خصائص المجتمع البشرى إلى تصنيف الأنماط الاجتماعية التى اتخذها المجتمع خلال مراحل تطوره وتحديد خصائصها وردها لبعضها بصورة تساعد على تحديد الخواص العامة المشتركة للمجتمع البشرى.

وقد توالت إجابات العلماء حول أسس التصنيف والأنماط التى اتخذها المجتمع البشرى فى ضوء تلك الأسس.

٥ ـ ١ ـ ١ فذهب أنصار نظرية التعاقد الاجتماعى إلى أن التعاقد الإرادى بين الأفراد والحاكم هو الذى أدى إلى وجود الدولة أو المجتمع المدنى بوضعه الحالى. وهذه النظرية تفترض بذلك وجود حالة فطرية قبل مرحلة التعاقد الاجتماعى. حيث أنه عندما تداخلت مصالح الأفراد وتعقدت أمورهم لجأوا إلى التعاقد لإنشاء حياة اجتماعية منظمة (الخشاب، ص ١٢٧).

٥ ـ ١ ـ ٢ أما عالم الاجتماع البريطانى « هربرت سبنسر» فقد صنَّفَ المجتمع على أساس الوظيفة الأساسية التى تناط به إلى :

- **مجتمع حربى** : يعيش أهله على القتال والتفنن فى أساليبه.
- **مجتمع صناعى**: وظيفته الأساسية الإنتاج والعمل والكفاح من أجل الحياة.

٥ ـ ١ ـ ٣ ويستند تصنيف عالم الاجتماعى الفرنسى أميل دوركاييم لأنماط المجتمعات على نوع التضامن فى المجتمع والوظيفة التى يؤديها حيث صنفها إلى :

- مجتمعات أولية بسيطة : تقوم على التضامن الآلى نتيجة لحالة التجانس (فى الأنشطة والسلوك.. الخ) التى تسود تلك المجتمعات.
- والمجتمع الحديث الذى يقوم على التضامن العضوى نتيجة لعدم التجانس وتقسيم العمل بحيث أصبحت الوظائف والأدوار محددة تحديداً دقيقاً. ومن ثم تزايد الاعتماد بين نظم المجتمع والموسسات بصورة تماثل التضامن العضوى

بين أعضاء الكائن الحى.

٥ ـ ١ ـ٤ يأتى تصنيف عالم الاجتماع الألمانى «فردناند تونيز» على أساس نمط العلاقة السائدة فى المجتمع. حيث تقسم المجتمعات البشرية إلى :

- **مجتمع محلى** Geminschoft يتسم بالعلاقات الاجتماعية المستقرة، كما أن الحياة تمتاز فيه بالتضامن وقوة الروابط وسيادة الشعور الجمعى والمشاركة الوجدانية. وتقوم علاقاته على أساس المصلحة الجمعية.
- **المجتمع** Gesellschoft يتسم بأن العلاقات السائدة فيه غير مستقرة كما أنه يتضمن العديد من الهيئات والمؤسسات ويتميز بأن المشاركة الوجدانية فيه غير متكاملة وتقوم العلاقات الفردية على الحذر والحرص والمنفعة الخاص.

٥ ـ ١ـ ٥ أما تصنيف « شارلز كولى » فينهض على أساس نمط العلاقات الاجتماعية حيث يصنفها إلى :

- **جماعات أولية** : تقوم على العلاقات المباشرة بين أعضائها وتتمثل فى الأسرة، وجماعات الأصدقاء التى تسودها المشاعر المشتركة.
- **وجماعات ثانوية** : وتتميز بالعلاقات الاجتماعية الرسمية أى العلاقات الغير مباشرة والتى تسود بين أعضائها، وتتمثل فى النقابات، والاتحادات العامة، والهيئات.

٥ – ١ –٦ ثم يضيف « رادكليف براون » أساساً أخراً لتصنيف المجتمعات البشرية : يتمثل فى درجة التحضر وبذلك يصنف المجتمع إلى :

- **مجتمع شعبى** : Folk Society بسيط قائم على العزو والانتساب ومتجانس ثقافياً.
- **مجتمع حضرى** Urban Society كبير الحجم غير متجانس العضوية فى جماعاته، ويقوم على الدولة والعلاقات الاجتماعية فيه رسمية.

٥ ـ ١ ـ ٧ ثم يأتى تصنيف الهيئات الدولية للمجتمعات المختلفة ليقدم لنا أساساً آخراً لتصنيف المجتمعات يتمثل فى درجة النمو والتقدم، حيث تصنف المجتمعات إلى :

- **مجتمعات نامية** : وهى المجتمعات التى ما تزال ثقافاتها تقليدية ولكنها أخذت بأساليب التطوير والتنمية وهى فى ذلك تعتمد على الدول المتقدمة وما تزال الزراعة هى محور النشاط الاقتصادى بها.
- **ومجتمعات متقدمة** وهى تلك المجتمعات التى أصبحت تمسك بزمام التكنولوجيا والمعرفة العلمية والتى حققت نهضة صناعية كبيرة.

والجدول التالى يتضمن مقارنة بين أسس التصنيف ونماذج المجتمع البشرى.

جدول رقم (٢)

العالم	أساس التصنيف	نموذج المجتمع البشرى
أنصار نظرية التعاقد	التعاقد الإرادى	- مجتمع مدنى - مجتمع متوحش
هربرت سبنسر	الوظيفة الأساسية للمجتمع	- مجتمع حربى. - مجتمع صناعى.
أميل دوركايم	التضامن الاجتماعى	- مجتمع بسيط. - مجتمع معقد.
تونيز	نمط العلاقة السائدة والإرادة	- مجتمع محلى علاقات مستقرة فيه. - مجتمع علاقات غير مستقرة فيه.
كولى	نمط العلاقة الاجتماعية السائدة	- جماعات أولية. - جماعات ثانوية.
رادكليف براون	درجة التحضر	- مجتمع شعبى. - مجتمع حضرى.
الهيئات الدولية	درجة النمو والتقدم	- مجتمعات نامية. - مجتمعات متقدمة.

من تحليل جهود العلماء لتصنيف المجتمعات البشرية ووضع أساس لهذا التصنيف يتضح أنه رغم اختلاف الأساس الذى يستند إليه كل منهم لتحديد أنماط المجتمعات البشرية وخصائصها إلا أنهم يتفقون جميعاً على ثنائية التصنيف : وعلى أن الأسس التى استندوا إليها فى التصنيف ما هى إلا خصائص مميزة لأنماط المجتمع وأنها تتكامل مع بعضها لتقدم إلينا صورة متكاملة عن خصائص نمطط المجتمع التقليدى والمستحدث والتى

وضعتها الهيئات الدولية تحت مسمى المجتمعات النامية Developing Soci-eties والمجتمعات المتقدمة Developed Societies.

وقد انتقد عالم الاجتماع الأمريكى « شالكوت بارسونز» تصنيف المجتمعات على أساس أنه ليس هناك فواصل قاطعة بين المجتمع التقلدى والمجتمع الحديث ولهذا حاول الخروج من مأزق الثنائية تلك بتحديد مجموعة من الخصائص التقليدية والخصائص المستحدثة سماها (بمتغيرات النمط) حيث يكون الحكم على مجتمع بأنه تقليدى أو مستحدث على أساس توفر عدد من الخصائص التى حددها للتمييز بين أنماط المجتمعات على متصل تطوير المجتمع البشرى. ومع ذلك يظل التأكيد قائم بين العلماء على أهمية تصنيف المجتمعات إلى مجتمعات تقليدية ومجتمعات مستحدثة.

نشاط رقم

ضع رقم نمط المجتمع فى العمود الثانى أمام أساس التصنيف فى العمود الأول

جدول رقم (٣)

أساس التصنيف		نمط المجتمع	
رقم	الأساس	النمــــط	رقم
	درجة النمو والتقدم	مجتمع مدنى	١
	التضامن الاجتماعى	مجتمع صناعى	٢
	العلاقات الثانوية والأولية	مجتمع بسيط متجانس	٣
	وظيفة المجتمع الأساسية	جماعات ثانوية	٤
	التعاقد الاجتماعى بين الحاكم والمحكوم	مجتمع متحضر	٥
	العلاقات الاجتماعية والإرادة	مجتمعات نامية	٦

٥ ـ ٢ خصائص المجتمعات التقليدى :

يتسم المجتمع التقليدى بخصائص معينة تميزه عن غيره من النماذج الاجتماعية. وإذ ما تناولنا خصائص المجتمع من حيث الطابع الثقافى للمجتمع، وتنظيمه الاجتماعى، ونمط الشخصية، والسلوك أمكن التعرف على الطابع العام للمجتمع التقليدى.

٥ ـ ٢ ـ ١ الطابع الثقافى للمجتمع التقليدى :

يتسم المجتمع التقليدى بـ :

* بالتجانس الثقافى بين جميع أعضائه ولذا نجد إجماعاً عاماً بين أعضائه على معاييرها وأخلاقياتها. وذلك بدوره يخلع على سلوك الأعضاء معنىً معيناً كما أن هذا الاجماع يجعل تقبل الأعضاء لثقافة المجتمع وتنظيمه من الأمور العامة بالنسبة لجميع الأعضاء.

* لا تتوفر له لغة مكتوبة كما أن ثقافته تتسم بالطابع الرمزى وبقدسية القيم السائدة، ومن ثم نجد أن للقيم العامة المطلقة قوة كبيرة.
* كما أن سلوك الأفراد يصدر بتلقائية.
* أما بالنسبة للمستوى التكنولوجى فهو بسيط لدرجة كبيرة.

٥ ـ ٢ ـ ٢ طابع التنظيم الاجتماعى للمجتمع :

يقوم التنظيم الاجتماعى للمجتمع (التقليدى على أسس معينة تتمثل فى :

* أن الأسرة الممتدة (تضم ثلاثة أجيال) هى الوحدة الأساسية للمجتمع وليس الفرد.
* كما أن التجانس السلالى هو النمط الشائع فى تلك المجتمعات،.
* ويخضع لنظام الضبط الغير رسمى الذى تحكمه الأعراف والتقاليد.لذا نجد الشعور بالانتماء للجماعة قوياً.
* وتوزع المراكز والأدوار داخل الأسرة الممتدة.
* ويقوم التفاعل الاجتماعى على الاتصال والاحتكاك المباشر،
* ويقوم نظام الجزاء والتجريم على قواعد غير رسمية وهو لا يميل للتغير نظراً لرسوخ قيمه ومعاييره.

٥ ـ ٢ ـ ٣ الشخصية والسلوك فى المجتمع التقليدى :

ليس هناك تأكيد واضح على الفرد ذاته وإنما التأكيد الفعلى على الجماعة.

* انتساب الشخص للجماعة محور العلاقات التى تربط الفرد بجماعته.
* ويتحدد مركز الشخص ودوره فى الجماعة على أساس القرابة.
* ومن ثم يتسم سلوك الفرد بالتلقائية نظراً لتوحده الشديد مع الجماعة. فهو لا يعرف نفسه إلا من خلال جماعاته.

* كما أنه يُقَيِّمْ نفسه، ودوره، ومكانته على أساس المكانة التى تشغلها جماعته.

٥ ـ ٣ خصائص المجتمع الحديث :

يشكل المجتمع الحديث وضعاً مغايراً تماماً لوضع المجتمع التقليدى. إذ أنه يمتاز بكبر حجمه وتعدد الجماعات والروابط والتنظيمات والهيئات الاجتماعية بداخله، كما أنه غير مكتفٍ بذاته. ولذا فهو يتفاعل مع الثقافات والمجتمعات الخارجية وذلك ما نتلمسه بتحديد خصائصه من حيث:

- الطابع الثقافى والتكنولوچى.
- طابع التنظيم الاجتماعى.
- الشخصية ونمط السلوك.

٥ ـ ٣ ـ ١ الطابع الثقافى والتكنولوچى :

- يعتمد المجتمع الحديث على التكنولوچيا المتقدمة والمعرفة المتطورة.
- وله لغته المكتوبة.
- كما أن له ثقافة غير متجانسة.
- ويتوفر له مستويات عالية من التحضر والتصنيع.
- ويترتب على تنوع الخلفية الثقافية لأعضائه وجود ثقافات فرعية داخل المجتمع (ثقافات بدوية، ريفية، حضرية) بجانب ثقافته العامة العلمانية، ولا يتوفر به طابع الإجماع المطلق على ثقافته وقيمه كما هو الحال فى المجتمع التقليدى.

٥ ـ ٣ ـ ٢ طابع التنظيم الاجتماعى.

تمثل الدولة التنظيم الاجتماعى للمجتمع، ومن ثم تمارس سلطة ونفوذاً على التنظيمات الاجتماعية الأخرى بداخله.

وتتعدد أشكال التنظيمات والأنشطة، فهناك النظام السياسى، والنظام الاقتصادى، والنظام التربوى، والنظام الدينى .. الخ. ولكل من تلك النظم مؤسساته وأجهزته وأعضائه من الأفراد، وأهدافه التى يسعى لتحقيقها.

* ورغم أن الأسرة وحدة اجتماعية وجماعة أولية فى المجتمع إلا أنها فى الغالب تكون أسرة زواجية تقتصر على الزوج والزوجة والأبناء فقط.

ويعتمد النظام الاجتماعى العام فى المجتمع على سلطة التشريع والجزاءات الرسمية.

كما أن المجتمع الحدث يحوى فى عضويته العديد من الجماعات التطويعة التى تضم أفراداً من مختلف الثقافات والسلالات، ولا يتوفر لنظامه الاكتفاء الذاتى، ولذا فإنه يعتمد على غيره من المجتمعات ويتبادل معها المواد الخام والسلع. كما أنه يتوسع فى تقسيم العمل، ويعتمد مركز الفرد فيه على أدائه وإنجازه.

٥ ـ ٣ ـ ٣ نمط الشخصية والسلوك :

- تقوم علاقة الشخص بالمجتمع على المواطنة فى الدولة وليست على القرابة.
- يعين دور الشخص ومركزه بمستوى الأداء والإنجاز.
- تعدد المعايير الموجه للسلوك بتعدد الثقافات الفرعية داخل المجتمع.
- تتسم الشخصية فى المجتمع الحديث بالصفات التالية :
- الإبهام (غير معروفة).
- تفرد السلوك.
- تعدد انتماء الشخص للجماعات الاجتماعية فى المجتمع فهوعضو فى أسرة وعضو فى جماعة محلية وعضو فى نادى أو عضو فى رابطة مهنية.... ونقابة وجمعية خيرية.... الخ).

ـ العضوية اختيارية وليست قائمة على الانتساب وعلاقة القرابة، كما هو الحال فى المجتمع التقليدى.

وبصورة عامة فإن المجتمعات الحديثة تختلف نماذجها باختلاف مستويات التحضر والتصنيع بها. وطبيعة تنظيمها، ومستويات التعليم، والتنظيم الاجتماعى، ويعتمد اختلافها أيضاً على مدى توفر الخصائص والسمات المستحدثة بها.

س ٤ : قارن بين خصائص المجتمع التقليدى والمجتمع الحديث ؟

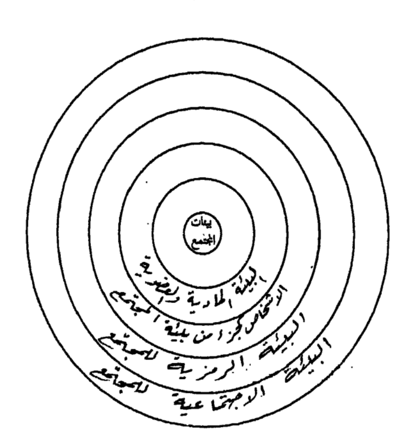
المبحث السادس
بيئات المجتمع

ما هى البيئات الأساسية التى تشكل المجتمع والتى ترتبط بأداء وظائفه؟.

يتميز المجتمع البشرى عن غيره من تجمعات الكائنات الحية الأخرى من حيث البيئات الأساسية التى يشتمل عليها المجتمع . فضلا عن كون هذه البيئات تميزه أيضاً عن غيره من الوحدات الاجتماعية والجماعات الفرعية الداخلة فى نطاقه (مثل المجتمع المحلى، والأسرة ... الخ) وذلك ما كشف عنه عالم الاجتماع الأمريكى « تالكوت بارسونز» وهو بصدد تحليل طبيعة البيئات التى يحتوى عليها المجتمع (عثمان، ١٩٨٣، ص ٣٦٨).

والشكل رقم (٧) يوضح بيئات المجتمع الرئيسية

شكل رقم (٧)



٦ ـ ١ البيئة المادية والعضوية

هذه البيئة مصدر أساسى للموارد التى يستعين بها المجتمع لإشباع حاجات أعضائه من الأفراد. وقد تطلب ذلك من المجتمع أن يحكم سيطرته على البيئة الطبيعية أو أنه يتكيف معها. وقد اقتضى ذلك توفير القدرة الكافية لهذا المجتمع لكى يتمكن من التحكم فى الأساليب التكنولوچية الاقتصادية بحيث يستطيع استخدامها وتوظيفها للحصول على الغذاء والكساء والمأوى الضرورى، وهذا ما يقوم به النظام الاقتصادى فى المجتمع.

٦ ـ ٢ الأشخاص كجزء من بيئة المجتمع :

إذا ما أريد للإنسان البقاء فى المجتمع عليه أن يتعلم كيف يعمل المجتمع.

تقع على المجتمع مسئولية توفير الظروف والعوامل التى تحث الأفراد لكى يسهموا بجهودهم، ولكى يؤدون دورهم حسب توقعات المجتمع ودون توتر زائد يؤثر على توازن المجتمع. وأيضاً دون أن يغترب الأشخاص أى دون أن ينفصلوا عن المجتمع وثقافته، ويصبحون عبئاً عليه وتهديداً له.

وتحقيق ذلك يتم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التى تنمى لدى الأفراد الاتجاه والسلوك الاجتماعى، وبالتالى تشكل شخصيتهم باكتسابهم قيم المجتمع، ومعاييره. ويتولى تلك المهمة النظام العائلى. والنظام التربوى والنظام الدينى.

٦ ـ ٣ البيئة الرمزية للمجتمع :

الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يستخدم الرموز الثقافية

تتشكل هذه البيئة من خلال الأفكار المتعلقة بمعرفة الواقع،والرموز

والمعانى والأفكار الدينية والقيم التى تحدد ما هو مرغوب من قبل المجتمع، وما هو غير مرغوب. وهنا تلعب الثقافة دوراً أساسياً لأنها تشكل نظم المجتمع، وتخلع عليها صفة الشرعية فينصاع لها الأفراد ويتصرفون فى ضوئها.

٦ ـ ٤ البيئة الاجتماعية للمجتمع :

ماذا نعنى بالبيئة الاجتماعية ؟

تتمثل هذه البيئة بالنسبة للمجتمع فيما نسميه بالوحدات الاجتماعية، الجماعات... والمجتمعات، وسواء كانت خارجية كالمجتمعات، أو داخلية كالجماعات والتنظيمات المحلية الموجودة بداخل المجتمع فهى تشكل البيئة الاجتماعية للمجتمع.

* وبالنسبة للبيئة الخارجية والتى تتمثل فى المجتمعات الأخرى التى يتعامل معها المجتمع. فهى تقتضى أن يكون للمجتمع حدود وأن تتوفر لأعضائه درجة من التضامن القوى.

* وبالنسبة للبيئة الداخلية والتى تشمل الأسر والمدارس ومؤسسات العمل وغيرها من الروابط والهيئات والجمعيات التى يحتوى عليها المجتمع. فهى تتطلب من المجتمع أن يكفل درجة من الإجماع على قيمه لتحقيق التكامل وتقليل التوتر الداخلى بين تلك الوحدات الداخلية.

ويرتبط بهذه البيئة العديدة من نظم المجتمع المتمثلة فى النظام السياسى، والنظام الدينى، والنظام التربوى.

س ٥: ما هى النظم الاجتماعية التى ترتبط بكل من بيئات المجتمع ؟

المبحث السابع
متطلبات الحياة الاجتماعية

ينشد الإنسان دائماً الراحة والإشباع والحماية فى المجتمع

تطالعنا الكتابات المختلفة حول المجتمع البشرى بالعديد من التساؤلات التى تبرز أهمية الحياة الاجتماعية بالنسبة للإنسان، للوفاء باحتياجاته الأساسية من ناحية وتحقيق متطلبات وجوده فى المجتمع من ناحية أخرى. ومن ثم جاءت إجابات العلماء على هذه التساؤلات بما يفيد فى التعرف على :

- إشباع حاجات الإنسان.
- المتطلبات الوظيفية للمجتمع.
- مشكلات الإنسان فى المحيط الاجتماعى.

فهذه الجوانب تحدد متطلبات الحياة الاجتماعية وبقدر نجاح المجتمع فى تنظيم أنشطته المختلفة وتنميتها فى ضوء المستجدات الحضارية، ومشكلات الإنسان يمكنه تنظيم أنشطته، وترشيدها بالصورة التى تجعلها مناسبة لتحقيق الإشباع لحاجات الإنسان وحل مشكلاته. «Inkelis, Alex, 1964. p. 63» تلك المشكلات التى يتعرض لها فى ظروف الحياة الاجتماعية. وبالتالى يمكن الوفاء بمتطلباته الوظيفية لدعم تكامل الأعضاء معه والحفاظ على استقراره.

ما هى المتطلبات الضرورية للحياة الاجتماعية ؟

بمعنى ما هى الوظائف التى على المجتمع القيام بها من خلال نظمه الاقتصادية والسياسية والتربوية... الخ وباعتباره نظاماً اجتماعياً عاماً. حتى يفى باحتياجات أعضائه ويكفل استقراره واستمرار وجوده.

٧ ـ ١ إشباع حاجات الإنسان :

الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يأكل دون أن يجوع، ويشرب دون أن يعطش

شغلت حاجات الإنسان ومتطلبات إشباعها اهتمام العلماء منذ وقت طويل وقد أدت محاولاتهم المستمرة لتحديد تلك الاحتياجات ومتطلبات إشباعها إلى اهتمام علماء النفس وعلماء الاجتماع بالتعرف على ملامح تلك الحاجات وسبل إشباعها باعتبارها محركة لسلوكه وعمله. وكان « مازلو» من رواد هذا الاهتمام فحدد حاجات الإنسان وحصرها فى: الحاجات الفسيولوجية الضرورية، حاجات الأمن وحاجات الحب وحاجات التقدير، وحاجات تحقيق الذات، والحاجة إلى التثقيف. وتابع العلماء من بعده تحليل الحاجات الإنسانية وسبل إشباعها مؤكدين على فاعلية تلك الحاجات فى التأثير على سلوك الإنسان وتكيفه فى المجتمع «Hampton, D.R. P. 412»

٧ ـ ١ ـ ١ رغبات الإنسان واهتماماته :

اهتم العلماء بتحديد رغبات الإنسان واهتماماته الأساسية، خاصة تلك الاهتمامات العامة التى تعبر عن حاجات ضرورية للفرد فى محيطه الاجتماعى، وقد وجدوا أن هناك رغبات معينة تتصف بالعمومية بالنسبة للجنس البشرى وتسيطر على سلوك الأفراد.

فقد توصل « جوستفاف راتز نهوفر » G. Ratzenhofer إلى أن الإنسان أينما كان تحركه رغبات واهتمامات معينة Koenig. S. p. 36 تعبر عن احتياجات حيوية ونفسية واجتماعية... الخ.

وأن تحقيق هذه الرغبات والاهتمامات أمر ضرورى بالنسبة للمجتمع

نفسه، فصراع البشرية ما هو إلا صراع بين المصالح والاهتمامات والرغبات (Koenig, p. 127).

كذا يؤكد « راتز نهوفر» على أن مختلف النظم الاجتماعية (مثل النظام الأسرى والنظام الاقتصادى والنظام التربوى والنظام الدينى، إنما رصدت من أجل تحقيق هذه الرغبات وما يرتبط بها من احتياجات.

وقدم توماس W. I. Thomas مجموعة من الرغبات العامة للإنسان في مؤلف له بعنوان «الطفلة الغير متكيفة » وقد جاء تصنيفه لتلك الرغبات على النحو التالى :

ـ الرغبة فى اكتساب الخبرات الجديدة.

وهى ما يحاول الإنسان بها التخلص من الملل.. وذلك بممارسة الصيد والبحث العلمى... الخ.

ـ الرغبة فى الأمن.

وهى عكس المخاطرة... ولتحقيقها طرق عديدة منها الادخار وجمع النقود أو رفض ما هو جديد... الخ.

ـ الرغبة فى التعارف وهى متأصلة فى رغبة الإنسان لأنه ينال تقدير الآخرين واحترامهم له.

وهو يسعى لتحقيق ذلك بطرق عدة منها جمع الثروات والتطلع للقيادة والنجاح فى العمل أو المهنة.

٧ ـ ٤ ـ ٢ إشباع الحاجات البشرية للإنسان فى المجتمع :

اهتم لفيفٌ من العلماء بتحديد حاجات الإنسان بجوانبها المتعددة ونظراً للتأكيد البالغ على أهمية إشباع حاجات الإنسان الفسيولوجية

بالإضافة إلى الحاجات البشرية التى يتحقق بها الإشباع فى المحيط الاجتماعى.

وقد اتخذ « أيرك فروم » من حاجات الإنسان وإشباعها فى المجتمع مؤشراً لقياس صحة المجتمع وذلك ما ضمنه فى مؤلفه بعنوان « المجتمع الصحيح» وتنحصر تلك الاحتياجات فى :

* **الحاجة إلى الاتصال :**

بإشباع حاجة الإنسان إلى الاتصال ببنى جنسه يتحدد مدى صحة الإنسان ومدى معاناته من المشكلات المختلفة التى تتعلق بتكيفه فى المحيط الاجتماعى لمجتمعه، ويعتمد إشباع هذه الحاجة على إقامة جسور من العلاقات الإنسانية الودية فى محيط المجتمع. وبقدر ما يعانى الإنسان من حرمان بالنسبة لهذه الحاجة. تكون معاناته من المشكلات العديدة التى يواجهها فى محيطه الاجتماعى ابتداءاً بالأسرة. مروراً بالجماعات الأخرى التى يتفاعل معها مثل المدرسة، النادى،... الخ.

* **الحاجة إلى الإنشاء :**

أى حاجة الإنسان إلى أن يكون إيجابياً ومبدعاً، ويقتضى إشباع هذه الحاجة إعداد الفرد، وصياغة شخصيته، وإكسابه من المهارات ما يمكنه من أداء دوره، ويجعله قادراً على الإبداع والإنشاء ويتكفل بإشباع هذه الحاجة النظام العائلى والنظام التربوى.

الحاجة إلى الإرتباط :

يشعر الإنسان دائماً بحاجته لأن يكون مرتبطاً بجماعة أو بأرض أو بوطن. وإشباع هذه الحاجة يتطلب استقراره فى وطنه، وارتباطه بجذوره وأصوله الضاربة فى أعماق الماضى، ويلعب النظام السياسى دوراً بارزاً فى إشباع هذه الحاجة.

*** الحاجة للتفرد :**

وهى تشير لحاجة الإنسان إلى الإحساس بذاتيته وبأنه يؤثر فى الجماعة بقدر تأثره بها... ويتحقق ذلك عندما يكون قادراً على تصور نفسه كفرد. وهذه الحاجة تنبثق من صميم الوجود البشرى. ومن ثم يتحقق بإشباعها سلامة الإنسان وشعوره بإنسانيته، ويتكفل بإشباع هذه الحاجة بصورة أساسية النظام التربوى.

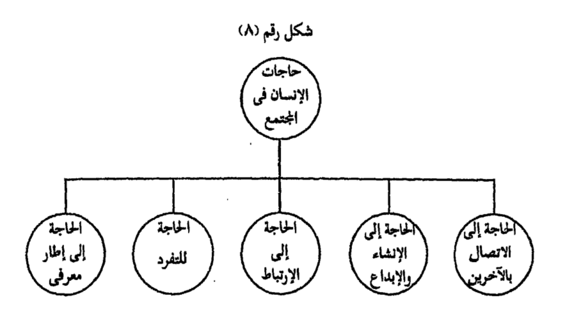
*** الحاجة إلى إطار معرفى (معرفة) :**

للإنسان حاجة لأن يوجه نفسه توجيهاً سليماً ومعقولا ومفهوماً. وهذا يتطلب أن يكون للإنسان إطاره الفكرى العام، الذى يستطيع من خلاله أن يفسر الأحداث والظواهر. وإذا كان هذا الإطار الفكرى يمثل حاجة من حاجات الإنسان فإنه يتصل بعقيدة الإنسان وديانته وبذلك يفى بهذه الحاجة النظام الدينى فى المجتمع.

وهنا يؤكد « إيرك فروم » إن إشباع الحاجات الأساسية للإنسان (مثل الغذاء والشراب،... الخ) أمر ضرورى لأنها تتصل بتكوين جسم الإنسان إلا أن إشباعها فقط لا يكفى لسلامة الإنسان وصحته. وذلك لأن هناك حاجات تنبثق من المحيط الاجتماعى للإنسان، وهى الحاجات المتمثلة فى الحاجة إلى الاتصال، الحاجة إلى الارتباط والإنشاء ، والإحساس بالذات، والحاجة لوجود إطار عام يوجهنا فى تفسير الظواهر والحوادث التى توجد حولنا، ومن ثم يكون المجتمع بنظمه المختلفة مسئولا عن إشباع تلك الحاجات التى توفر للإنسان سلامته وصحته فى المجتمع.

والشكل التالى يوضح الحاجات البشرية للإنسان فى المجتمع عند إيرك فروم.

شكل رقم (٨)



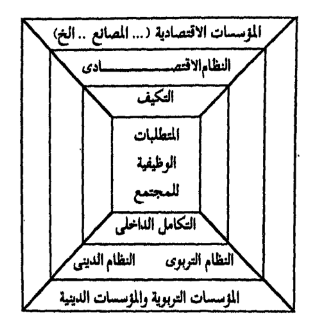
٧ ـ ٢ تحقيق المتطلبات الوظيفية للمجتمع :

يشير المطلب الوظيفى لحاجة معينة يتولى المجتمع مسئولية إشباعها لأعضائه لكى يحافظ على وجوده واستمراره. وقد حدد عالم الإجتماع الأمريكى « تالكوت بارسونز» هذه المطالب الوظيفية للمجتمع وهو بصدد تحديد طبيعة المجتمع البشرى والبيئات التى يحتويها من الأنشطة التى تمارس من خلال كل بيئة وما يرتبط بها من نظم اجتماعية.

ومن هنا حدد « بارسونز » المتطلبات الوظيفية التى يقوم بها المجتمع من خلال نظمه وما يرتبط بها من أنشطة اقتصادية، وسياسية وتربوية .. الخ. « Inkelis, A. 1964. p. 64»

والشكل التالى يوضح توزيع المتطلبات الوظيفية للمجتمع بين النظم الاجتماعية التى تتولى إشباعها ومواجهة المشكلات التى تترتب عليها

شكل رقم (٩)



يتضح من الشكل أن لكل مطلب وظيفى نظامه الخاص الذى يتولى مسئولية إشباعه. ولكن هذا التخصص الوظيفى للنظم لا ينفى تضافرها لإشباع تلك المتطلبات وما يرتبط بها من حاجات ومواجهة المشكلات المرتبطة بكل منها.

٧ ـ ٢ ـ ١ مطلب التكيف Adaptation

يشير مطلب التكيف مع البيئة إلى ما ينبغى عمله من قبل المجتمع لمواجهة الحاجات المادية لأعضائه. وذلك باتخاذ التدابير، أو بعمل التنظيمات الاقتصادية الضرورية (مثل المصانع والشركات، والبنوك... الخ) لاستغلال البيئة المادية، ولعل توفير الغذاء والمأوى هو محور أساسى لتلك الحاجات المادية. ومن ثم تطلب قيام النظام الاقتصادى بمؤسساته المختلفة بعملية الانتاج والخدمات وتوزيع السلع فى المجتمع، لدعم مقدرة الإنسان

على ضبط ردود فعله نحو التغيرات التى تحدث فى محيط المجتمع وخارجه.

وبهذا يحقق المجتمع التكيف بدعم مقدرته على التكيف مع التغيرات التى تحدث داخل المجتمع، أو فى المجتمعات الأخرى التى يتصل بها ثقافياً... الخ وبذلك يتسفيد المجتمع من التغيرات ويقلل التهديدات المحتملة للمجتمع من جرائها. «Meigham, R., 1981, p. 211»

٧ ـ ٢ ـ ٢ تحقيق الهدف Goal Attainment :

يشير هذا المطلب الوظيفى إلى الحاجة لترجمة قيم المجتمع إلى أهداف توجه تفاعلنا اليومى، وتوفير الوسائل التى يمكن عن طريقها تحقيق تلك الأهداف.

ويتولى النظام السياسى للمجتمع مسئولية ترجمة قيمه إلى أهدا٨ف محددة، ويوفر لها التدابير والإجراءات والتنظيمات التى تشبع هذه الحاجة. وذلك يتم من خلال التنظيمات والمؤسسات السياسية والحكومية. «Biesanz 1976, p. 154»

٧ ـ ٢ ـ ٣ المحافظة على نمط المجتمع Pattern Maintenance :

ويشير هذا المطلب لتلك الحاجات المتعلقة بالمحافظة على المعايير والقيم والواجبات والمحرمات الإجتماعية وتأكيدها لدى أعضاء المجتمع من الأفراد. ويعنى ذلك تحمل المجتمع مسئولية إيجاد الضوابط الاجتماعية والثقافية التى تدفع بالأفراد وتحفزهم لشغل الأدوار التى تقتضيها الحياة الاجتماعية. وأن يعمل المجتمع على ربط الأفراد وإلزامهم بقيمه، وذلك لأنه بقدر حاجة الفرد للارتباط بالمجتمع تكون حاجة المجتمع لدعم ارتباط

أفراده به والتزامهم بمعاييره وإلا تعرض المجتمع للتفكك. ويتولى النظام العائلى بأشكاله المختلفة (الأسرة، العائلة، القبيلة، الخ) مسئولية إشباع هذه الحاجة. كما أنها تتلقى دعماً قوياً أيضاً من النظام التربوى بتنظيماته المختلفة من مدارس، ومعاهد، وجامعات.

٧ ـ ٢ ـ ٤ التكامل الداخلى Internal Integration :

يشير هذا المطلب الوظيفى للحاجات المتعلقة بتدبير الوسائل التى يتم بواسطتها ربط جانب من الحياة الاجتماعية بالجوانب الأخرى مثل ربط النظام الأسرى مثلا بالنظم الاقتصادية، والتربوية والترفيهية... الخ وبذلك يستطيع المجتمع أن يحافظ على بقائه عن طريق الترتيبات التى يحقق بها التناسق والتناغم بين نظم المجتمع، واتخاذ الإجراءآت الكفيلة بدعم عناصر الضبط الاجتماعى التى ينهض عليها، ويتولى النظام التربوى بدعم من النظام الدينى مسئولية القيام بالأنشطة الضرورية لمواجهة المشكلات المرتبطة بهذه الحاجة.

س ٦ : ما هى النظم المرتبطة بتحقيق المتطلبات الوظيفية للمجتمع على نحو ما حددها « تالكوت بارسونز » ؟.

ولما كانت المتطلبات الوظيفية للمجتمع تمثل حاجات المجتمع لكى يؤمن بقائه واستمرار وجوده. ولكى يحقق المجتمع ذلك لنفسه عليه أن ينظم نشاطه وأن يهيئ الظروف التى تحقق الجماعة من خلالها أهدافها، وأن ينظم العلاقات بداخله، والعلاقات القائمة بين المجتمع وبين البيئة التى يوجد فيها.

ومن ثم عندما حاول عالم الاجتماع « ماريون ليفى » أن يحدد المتطلبات الوظيفية للمجتمع اهتم بتحديدها فى ضوء عوامل زوال المجتمع الأربعة المتمثلة فى :

- انقراض النوع أو فناء الأعضاء.
- حالة اليأس واللا مبالاة عند الفرد.
- حرب الكل ضد الكل (الحرب بين الجميع).
- احتواء مجتمع لمجتمع.

وفى ضوءعوامل فناء المجتمع وضع «ماريو ليفى» المتطلبات الوظيفية للمجتمع وحصرها فى :

- الحفاظ على مصدر تمويل العلاقات الزواجية وإنتاج النوع.
- تباين الأدوار وتحديد المهام لكل دور.
- الإتصال.
- توجيه معرفى مشترك.
- وجود مجموعة محددة ومشتركة من الأهداف.
- التنظيم المعيارى للوسائل التى يستعان بها لتحقيق الأهداف.
- التنشئة الاجتماعية.
- الضبط الفعال للسلوك.
- صياغة نظامية ملائمة.

وعليه يؤكد «ليفى» أن على المجتمع أن يسعى ببنائه لإشباع هذه الاحتياجات الوظيفية «Levy, M. 1952» التى يحافظ بها على وجوده.

وقد جاء تأكيد «مالينوفسكى» على ضرورة جعل تنظيم أنشطة المجتمع مطلباً نظامياً أساسياً، لقناعته بأن الثقافة تنشيء الأنشطة الموجهة لإشباع حاجات الإنسان فى المجتمع، تلك الأنشطة التى يخلق الإنسان من خلالها البيئة التى تتيح له هذه الإشباعات «Malinowski, p. 40».

٧ ـ ٣ مشكلات الإنسان فى المجتمع :

لو لم يعتقد الناس بأن العالم يسير نحو الأفضل لما بذولا جهداً لحـــل مشاكله وإنقاذه من الكـــوارث.

عندما تناول عالم الاجتماع « أليكس انكلز » متطلبات الحياة الاجتماعية فى مؤلفه « ما هو علم الاجتماع » بدأ تحليله لتلك المتطلبات بالتأكيد على طبيعة المشكلات التى يواجهها الإنسان فى محيط المجتمع. وأنه إذا لم تشبع الحاجات الفردية والمجتمعية تفاقمت مشكلات الإنسان وتزعزع استقرار المجتمع «Inkelis, 1964, p. 64».

ما هى إذاً المشكلات الأساسية التى تواجه الإنسان فى محيطه الاجتماعى ؟

صنف انكلز المشكلات التى تواجه الإنسان بصورة متكررة فى محيط المجتمع، وحصرها فى ثلاثة فئات أساسية من حيث علاقتها بنمط التكيف مع بيئات المجتمع.

٧ ـ ٣ ـ ١ مشكلات تتعلق بتكيف الإنسان مع البيئة الخارجية :

يعتبر التكيف مع البيئة الطبيعية الخارجية إحدى متطلبات الحياة الاجتماعية الضرورية. ولكى يضمن المجتمع استمرار وجوده عليه أن يوفر متطلبات الإنسان من الغذاء والكساء والمأوى. كما أن على المجتمع أن يبذل قصارى جهده لتوفير كافة صور الحماية والرعاية للصغار على المدى الطويل. وذلك ما جعل المجتمعات البشرية على اختلاف أشكالها تسعى لتنظيم سلوكها وأنشطتها وتضع القواعد والمعايير التى تضبط السلوك وتنظم العلاقات الاجتماعية فى المحيط الاقتصادى والسياسى، والتربوى

والأسرى... الخ وهى بذلك تسعى لتحقيق الإشباع لحاجات الأفراد الضرورية.

٧ـ٣ـ٢ مشكلات التكيف مع الطبيعة الاجتماعية والحيوية للإنسان:

لا يقتصر إشباع حاجات الأفراد على مجرد توفير الغذاء والكساء والمأوى للإنسان وإنما يتعدى إشباع ذلك ليشمل، الاحتياجات النفسية والثقافية وهذه الفئة تنطوى على احتياجات تعبيريةومنها الفنون والرقص... الخ إضافة إلى الحاجة للإحساس بالمكانة واحترام الذات... وغيرها من الاحتياجات التى تضم كافة أشكال الحياة الاجتماعية بصورة أصبحت معها متداخلة وراسخة الجذور فى أعماق الطبيعة الإنسانية والاجتماعية للإنسان.

وقد تطلب تحقيق هذه الاحتياجات وإشباعها ابتكار المجتمع لمجموعة من الأساليب سواء بالنسبة للأطفال أو الفئات العمرية الأخرى وعملت لهم ترتيبات معينة من حيث الترويح وشغل أوقات الفراغ وتنظيم الحرف وغيرها فى مجالات النشاط البشرى. إضافة لوجود شكل معين من أشكال الممارسات البدنية يتم التعبير عنها من خلال المعتقدات والأفكار والطقوس المتمايزة من حيث وضوحها وتنظيمها.

وبصورة عامة فقد أرست المجتمعات البشرية مجموعة من النظم والتنظيمات المرتبطة بها لتحقيق الإشباع المطلوب لتلك الاحتياجات، وبالتالى التقليل من المشكلات المرتبطة بعدم إشباعها.

٧ ـ ٣ ـ ٣ مشكلات التكيف مع واقع الحياة الجمعية فى المجتمع :

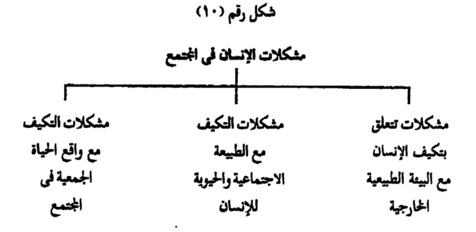
يشير هذا النمط من التكيف لطبيعة المطلبات الفرعية التى تنبثق عن ظروف التكيف مع واقع الحياة الجمعية فى المجتمع، والتى تعزز بدورها

بعض المشكلات التى يتحتم على المجتمع أن يواجهها ويحلها لأنه ليس بمقدور الإنسان أن يستمر فى حياته الطبيعية بدون العيش وسط جماعة بشرية.

وإذا لم تحل هذه المشكلات فى نطاق الحياة المشتركة. واجه الإنسان متاعب كثيرة ولا ينتهى الأمر عند مجرد حل تلك المشكلات وإشباع حاجات الإنسان إذ لابد من وجود قدر من التنسيق والتكامل بين الأنشطة المختلفة فى المجتمع وذلك لكى تتجنب أى مظهر من مظاهر الفوضى والاضطراب. وقد اقتضى ذلك بدوره من الإنسان أن يضع من القواعد والاجراءات ما يساعد على تحديد الأدوار وتنظيم المراكز والأوضاع المرتبطة بها. إضافة إلى ضرورة تنسيق حركة الأفكار واستخدام القوة وتنظيم سلوك الأفراد والتفاعل الاجتماعى بصورة تضمن تنظيم العلاقات الاجتماعية بمختلف أشكالها.

والشكل التالى يوضح المشكلات المرتبطة بأنماط التكيف المختلفة فى المجتمع

شكل رقم (١٠)



المراجـــــع

1. Biesanz, M. & Biesanz, J., Introduction to Sociology, New Jersey, Prentic Hill, Inc., 1973.

2. Biesanz, M. & Biesanz, J., modern Society, N.J., Preintice-Hall, Inc., & Englewood Cliffs,1964.

3. Bococh, R., Society and culture , Great Britain, open University Press, 1983.

4. Decre, Gerard L., Society and Ideology, N.Y., IAtno Press, 1979.

5. Chesmokov, D. & Karpushio , Man and Society , Moscow, Progress Publishers, ed., 1960.

6. Fromm, E., Escape from Freedm, N.Y., Harper & Brothers, 1958.

7. Fromm, E., The Sane Society , London, Routledge & Kegan Paul Ltd., 1968.

8. hampthon , David R., Management, N.Y., McGraw - Hill Book Company, 1968.

9. Inkeles, Alex., What is Sociology, N.J., Prentice-Hall, 1964.

10. Koenig, S., Sociology, N.Y., Barnez & Nable, Inc., 1967.

11. Levey, M., The Structure of Society, Princeton, 1952.

12. Mannheim, K., Man and Society in an Age of Reconstruction, Harcourt, Brace, 1940.

13. Maciver, R. & Page, G., Society, London, Macmillan, 1965.

14. Malinowski, P. Scientific, Theory of Culture.

15. Nisbet, Robert, The Quest for Community , N.Y., Ford University Press, 1963.

16. Robertson, I., Sociology, N.Y., Worth Publishers, Inc., 1981.

17. Richter, Maurice N., Society, A macroscopic view, Jr. Boston, GK. Holt, 1979.

18. Sorokin, , P., Society , Culture and Presonality, N.X., Cooper Square Publisher, 1962.

19. Timasheff, N., Sociological theory, N.Y., Random House, 1967.

20. Watson, Alan, Society and Legal Change , Edinburgh, Scottish Academic Press, 1977.

21. Weinberg, Meyer, Society and man, N.J., Prentice Hall, 1960.